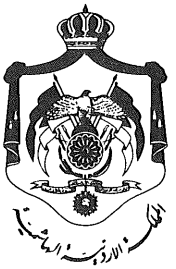

# حولية دائرة الآثار العامة

## المجلد الخامس والثلاثون

عمّان
١٩٩١

المملكة الأردنية الهاشمية

الدكتور صفوان التل ـ المدير العام
الدكتور غازي بيشة
الدكتور فوزي زيادين
الدكتورة خيرية عمرو
الآنسة منى زغلول ـ أمينة سر اللجنة

**لجنة التحرير**

الدكتورة خيرية عمرو
الآنسة منى زغلول

**قيمة الاشتراك السنوي**

خمسة دنانير أردنية (للأردن والشرق الأوسط)
عشرون دولاراً أمريكياً (لبقية الأقطار)

**الآراء المطروحة في المقالات لا تمثل بالضرورة رأي دائرة الآثار العامة**

تقبل المقالات حتى أول تشرين الثاني / نوفمبر من كل عام وتُرسل باسم :

**دائرة الآثار العامة**

**ص.ب : ٨٨**

**عمّان ـ الأردن**

# الفهـــرس

تقرير أولي عن نتائج التنقيبات الأثرية في خربة دوحلة ـ النعيمة : الموسم الأول ـ صيف ١٩٩٠ م.
**د صالح ساري** ..... ٥

نظام الري عند الأنباط في منطقة الحميمة.
**سليمان الفرجات** ..... ١٧

كتاب مسكوكات العالمين القديم والإسلامي «ملاحظات وتعليق».
**محمد حتاملة** ..... ٣١

تصويب «ملاحظات وتعليق».
**د. نايف القسوس** ..... ٤١

# تقرير أولي عن نتائج التنقيبات الأثرية
# في خربة دوحلة ـ النعيمة
# الموسم الأول ـ صيف ١٩٩٠م

إعداد : د. صالح ساري

تقع خربة دوحلة على هضبة زراعية على الطرف الجنوبي لوادي الزاغ، على بعد ٢٥كم تقريباً إلى الجنوب الشرقي من مدينة اربد، وعلى مسافة ٤كم إلى الجنوب الغربي من بلدة النعيمة. ويمكن الوصول إلى الخربة بطريق ترابية يجري العمل حالياً لتعبيدها، وهي متفرعة من الطريق الرئيسة التي تمر ببلدة النعيمة. ويحيط بها عدد من المواقع الأثرية الهامة، خاصة من الجهة الشرقية والجهة الشمالية (شكل ١، ٢).

تتمتع الخربة بموقع جغرافي متميز، إذ ترتفع بما يقارب من ٩٠٠م عن مستوى سطح البحر، وتمتاز بمناخ معتدل منعش صيفاً وبارد شتاءً. تعتمد في مياهها على تجميع الأمطار، حيث دلت نتائج المسح على وجود عشرات الآبار المنتشرة في مختلف أرجاء الموقع. لوحظ أن بعضاً من هذه الآبار قد غطيت جدرانها من الداخل بطبقة من القصارة البيضاء بهدف الإحتفاظ بأكبر كمية ممكنة من المياه المخزونة وعدم تسربها نظراً لنفاذية التربة، وذلك من أجل الإستفادة من المياه صيفاً لغايات الشرب.

على أثر المسح الأثري الذي أجراه متمان[١]، والذي باعتقادنا لم يكن كافياً، فقد قام فريق من قسم الآثار ـ معهد الآثار والأنثروبولوجيا بجامعة اليرموك وبالتعاون مع دائرة الآثار العامة في ربيع عام ١٩٨٩ بمسح أثري، كانت الغاية منه التعرف على طبيعة الإستيطان في الخربة التي تعرضت ـ كما دلت نتائج المسح ـ لأعمال التخريب والنبش من قبل العابثين بالتراث، وذلك تمهيداً للقيام بحفريات منتظمة في المستقبل.

كشفت نتائج المسح الأخير عن وجود مقابر في الجهة الشرقية من الموقع، وعن أبنية متهدمة في أكثر من مكان في الموقع استعمل فيها حجارة مشذبة. كما تم الكشف أيضاً عن كهوف متعددة ومتنوعة حجماً وشكلاً وجدران استنادية فضلاً عن الآبار. لوحظ أن بعض هذه الآبار قد جاورها مرافق أخرى اختلفت في شكلها بين دائرية ومربعة ربما استخدمت لأغراض عمليات عصر العنب أو غيره. وإلى جانب هذه المادة الأثرية الواضحة فقد تم الإستدلال كذلك على أرضية فسيفسائية كانت معاول اللصوص قد اقتحمتها بحثاً عن الكنوز المزعومة. كل هذا أعطى الفريق حافزاً قوياً للبدء بالموسم الأول من التنقيبات الأثرية، والذي امتد ما بين شهري آب وأيلول لعام ١٩٩٠م.

تشكل الفريق من كل من : د. صالح ساري ـ مديراً، والسيد نزار الطرشان ـ مساعداً، والسيد ناصر الخصاونة ـ ممثلاً لدائرة الآثار العامة ومن مشرفي المربعات، طلبة الدراسات العليا في معهد الآثار : السادة عبدالله الشبول واسماعيل ملحم وعصام الهادي، إلى جانب الزملاء الفنيين السادة : علي العمري ـ رساماً ومساحاً، وحسين ديباجة ـ مصوراً وكذلك السيد سالم الخطيب ـ سائقاً.

## أعمال التنقيب :

جرى تقسيم الموقع إلى مناطق ثلاثة هي : المنطقة الرئيسة والتي تقع فيها الأرضية الفسيفسائية (A)، ومنطقة المقابر، ومنطقة المعصرة. ركز الفريق عمله في الموسم الأول في كل من المنطقتين الأولى والثانية. تم تقسيم المنطقة الأولى بناءاً على تقاطع محورين أفقي وعمودي في نقطة مركزية يبلغ ارتفاعها عن مستوى سطح البحر ٩٢٠,٦م إلى مربعات هي : E5, E4, E3, D4, D3, C4, C3، والمربعات ذات قياس ٥ × ٥م، ترك مسافة نصف متر في كل جانب من جوانب المربعات، وبهذا كانت المساحة التي جرى

---

S. Mittmann, *Beitrage Zur Siedlungs und Territorialgeschichte des Nordlichen Ostjordanlandes.* Wiesbaden, 1970, p. 77.

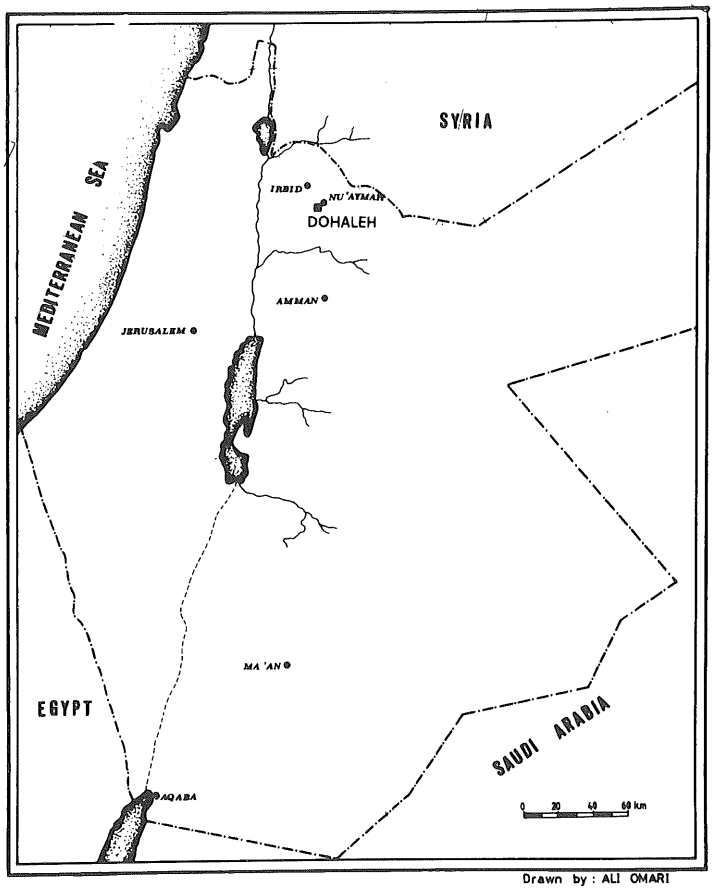


شكل (١) موقع خربة دوحلة.

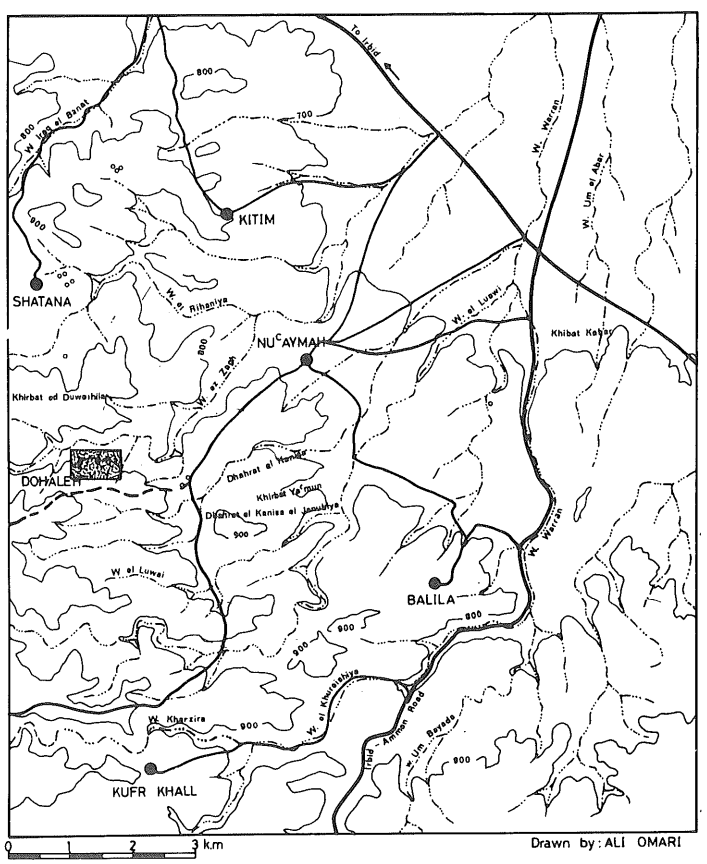


شكل (٢) طبوغرافية المنطقة.

فيها التنقيب لكل مربع ٤ × ٤م (شكل ٣).

تمكن الفريق من اكتشاف بناء مستطيل الشكل بلغت قياساته ١١,٢ × ٩,٩م، قطع جزء من جدرانه في الصخر الطبيعي بينما بني الجزء الآخر من الجدران بحجارة كبيرة الحجم نسبياً ومشذبة بصورة واضحة. ظهر الجدار الجنوبي والذي يتجه شرق ـ غرب على امتداد المربعات C4, C3، بلغ سمك هذا الجدار حوالي ١,٥م، ولوحظ أن الجهة الخارجية منه قد غطيت بطبقة من القصارة بسمك ٢ ـ ٣سم وعلى طول امتداده. نعتقد أن هذه القصارة قد تم وضعها للحيلولة دون تسرب مياه الأمطار إلى داخل المبنى. أما الجدار الغربي والذي يرتبط مباشرة مع الجدار الجنوبي مشكلاً زاوية قائمة معه فقد ظهر في المربع C3 وهو مدمر تقريباً الا من بعض البقايا البنائية التي تدل عليه. يتجه هذا الجدار شمال ـ جنوب ويلتقي مع قاعدة عمود حجرية مربعة الشكل تتوازى تقريباً مع القاعدة المقابلة لها شمالاً حيث تنحدر بين هاتين القاعدتين ثلاث درجات طويلة باتجاه أرضية المبنى الفسيفسائية. أما الجدار الشمالي والذي ظهر بين المربعات E5, E4, E3 فقد جاء جزء منه فوق الصخر الطبيعي وأما جزءه الآخر فقد تم حفر أساسات عميقة له لتصل إلى الصخر الطبيعي. رفعت مداميك هذا الجزء من الجدار لتتناسب مع مداميك الجزء الأول منه، والسبب في ذلك هو انخفاض مستوى الصخر الطبيعي خاصة في الجزء الشرقي منه. يلتقي هذا الجدار مع الجدار الغربي بصورة زاوية قائمة ويتجه شرق ـ غرب ليلتقي مع الجدار الأخير في الجهة الشرقية من المبنى والذي بني كذلك بنفس الطريقة من صفين من الحجارة وضعت بصورة حجر طولياً وحجر عرضياً وملء ما بينهما من فراغ بحجارة أصغر حجماً. تم أثناء التنقيب الوصول إلى أساسات الجدار الشمالي في المربع E4. أما الجدار الشرقي والمتجه شمال ـ جنوب فهو يحتاج إلى مزيد من أعمال التنقيب في المواسم القادمة بهدف الوصول إلى أساساته حيث لم يسعفنا الموسم الأول إلى ذلك (شكل ٤).

يتم الدخول إلى المبنى عبر الدرجات الثلاثة من الجهة الغربية والتي تفضي إلى بقايا أرضية البناء الفسيفسائية والبالغة في مساحتها ٧,٥م × ٢,٧م تقريباً. رصفت أرضية الفسيفساء على طبقة من القصارة والتي جاءت مباشرة فوق الصخر الطبيعي. غلب على زخرفة هذه الأرضية الأشكال الهندسية التي ظهرت على صورة مربعات ومعينات مختلفة الأحجام وعلى صورة خطوط مستقيمة. هذا إلى جانب زخرفة المزهرية الفخارية التي انسجمت ألوانها مع ألوان الأرضية المختلفة ما بين الأسود والأبيض والأصفر واللون الضارب إلى الحمرة (الشكل ٤، لوحة ١أ).

من أهم ما يميز هذه الأرضية هو وجود أماكن عديدة منها كانت قد تعرضت لأعمال التدمير بهدف إزالة الصور التي كانت تحتويها هذه الأماكن، بدليل أعمال الترميم الذي يمكن ملاحظته (اللوحة ١ب،جـ)، والذي استخدم فيه الفنان مكعبات فسيفسائية أكبر حجماً من المكعبات الأصلية، ان دل هذا على شيء فإنه غالباً ما يدل على أن الصور التي أزيلت هي صور ذات روح وذلك على أثر اشتداد حركة تدمير الايقونات.

يمكن تأريخ هذا المبنى الذي اختلفت فيه الآراء وتباينت، وان كان معظمها يرجح أنه كنيسة، إلى الفترة البيزنطية المتأخرة وذلك اعتماداً على اشتداد حركة تدمير الايقونات التي نشطت في القرن الثامن الميلادي[٢]، وعلى طبيعة الأرضية الفسيفسائية التي جاءت هنا مقسمة إلى ثلاثة أجزاء، كل منه داخل إطار مستقل باتجاه الشرق. احتل هذه الأجزاء الثلاثة زخارف متشابهة من حيث الموضوع الا أنها جاءت مختلفة شكلاً، إذ ظهرت في الجزئين الواقعين على يمين ويسار المزهرية في الجزء الأوسط زخارف هندسية هي عبارة عن معينات وفي الآخر مربعات.

صحيح أننا شاهدنا تدميراً ايقونياً قبل هذا التاريخ في كل من لوحة فسيفساء الخارطة في

---

٢ ـ غازي بيشة، «ملاحظات حول كنيسة القديس اسطفان في أم الرصاص (ميفعة) تأريخها وأهمية زخارفها الفسيفسائية»، **حولية دائرة الآثار العامة**، مجلد ٣١ (١٩٨٧)، ص ١١ ـ ١٦؛ السيد الباز العريني، **الدولة البيزنطية**، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٢، ص ١٧٩ وما بعدها.

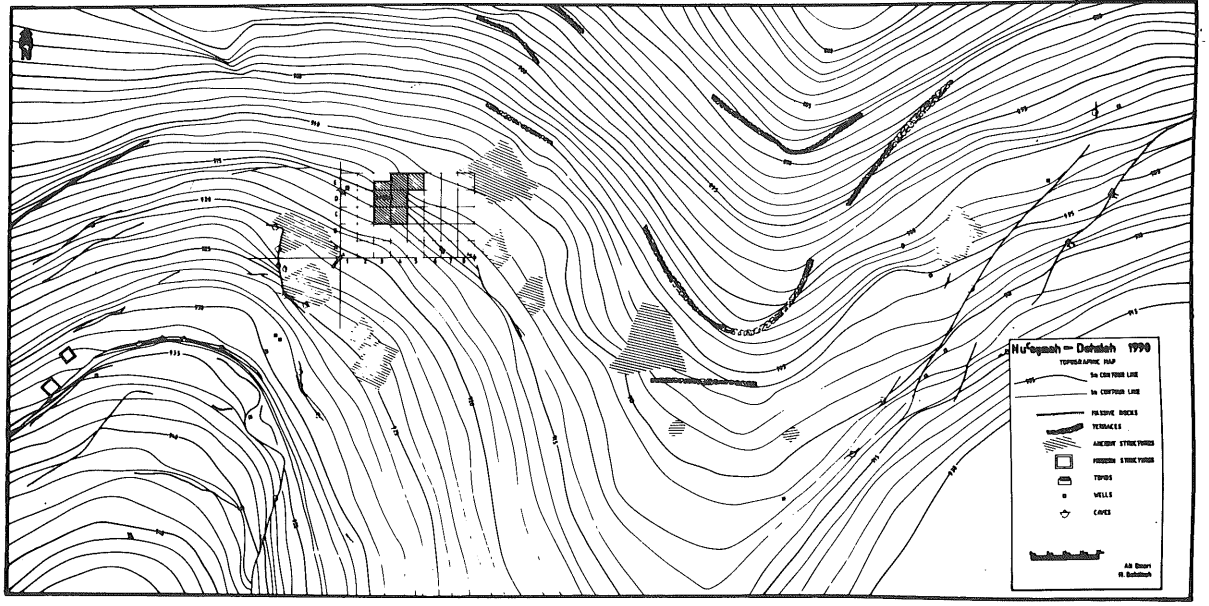


شكل (٣) طبوغرافية الموقع.

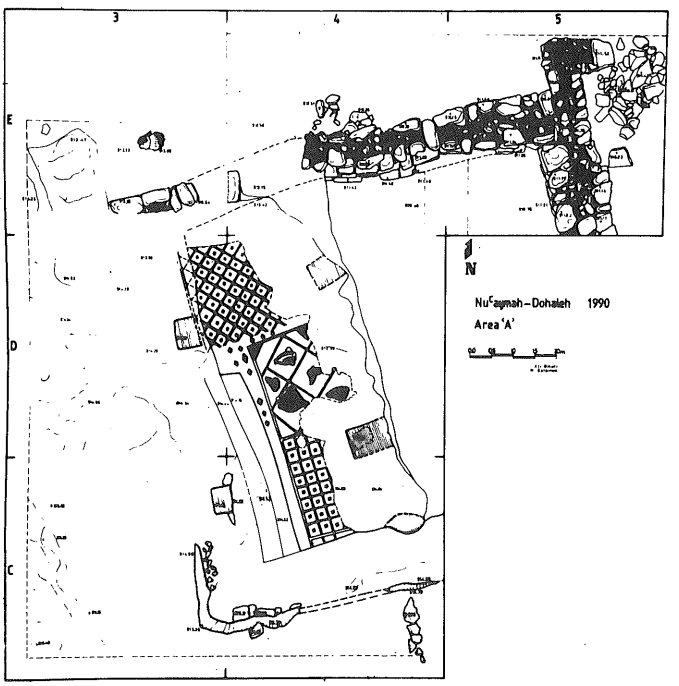


شكل (٤) مسقط أفقي للمنطقة (A).

مأدبا[٣] وفي مصلى ثيوتوكس في صياغة [٤] وكذلك في كل من كنيستي بيت حنينا[٥] وكنيسة خربة أسيدا[٦] وغيرها الا أنها لم تكن بهذه الدرجة من القوة والوضوح. وللأسف فإن المادة الأثرية التي تم العثور عليها هنا لا يمكن الإعتماد عليها في التأريخ ذلك لأنها جاءت في غير أماكنها الأصلية بسبب أعمال التخريب الذي تعرض له المبنى على أيدي العابثين بالآثار. اننا نعول كثيراً على التنقيبات المستقبلية لتعزز لنا ليس فقط ماهية وأهمية المبنى وإنما تاريخه أيضاً بشكل أدق.

٣ - C.H. Kraeling, *Gerasa: City of the Decapolis*. New Haven, 1938, p. 298-299.

٤ - M. Saller and J. Sylester, *The Memorial of Moses on Mount Nebo, Part 1*, Jerusalem, 1941, p. 233-234.

٥ - D. Baramki, 'An Early Christian Basilica at Ein Hanniya', *QDAP* 3/3 (1933), p. 115 Pl. XXXVI.

٦ - M. Avi Yonah, 'An Early Christian Church at Khirbat Asida', *QDAP* 3/1 (1933), p. 17-20, Pl. IX:2,XI:1,2.

**منطقة المقابر :**

تقع منطقة المقابر إلى الجهة الشرقية من موقع دوحلة. تم التنقيب في هذا الموسم في مقبرة واحدة فقط أعطيت رقم ١. جاءت هذه المقبرة مقطوعة في الصخر الطبيعي الجيري ولها مدخل قوسي خارجي ومزود بجزئه الأسفل بفتحة مربعة الشكل لغايات الدخول إلى المقبرة، يحيط بها حوض صغير مربع الشكل. على يسار الداخل إلى المقبرة تم الكشف عن حجرين عليهما نقوش، أغلب الظن أنها لاتينية وتزينها زخارف نباتية من سعف النخيل.

يتشكل نظام المقبرة من الداخل من ثلاث حجرات دفن جاءت على شكل تفرعات الصليب تقريباً وتلتقي جميعها في ممر في وسط المقبرة. يتصل هذا الممر مباشرة بواسطة درجتين بفتحة المدخل. يبلغ طول المقبرة من الداخل امتداد شمال ـ جنوب ٧,٩٨م بينما يبلغ امتدادها شرق ـ غرب ٨,١٨م (الشكل ٦،٥).

احتوت المقبرة حجرات دفن ثلاث اختلفت في تصميمها وفي عدد وحداتها الدفنية التي تفتقر إلى توجيه موحد نستطيع ملاحظته من خلال موضع الرأس في كل منها. ضمت الحجرة الجنوبية ثلاث وحدات دفنية جاءت مرتفعة عن سطح أرضية المقبرة (الشكل ٦،٥). اتخذت كل وحدة دفنية منها شكلاً مستطيلاً ويتوسطها ممر صغير. أما الحجرة الشمالية فقد احتوت وحدتي دفن فقط وهما أيضاً على شكل مستطيل ويرتفعان كذلك عن سطح أرضية المقبرة وبينهما ممر صغير (الشكل ٦،٥). تتخذ مقدمة الواجهة الأمامية لهذه الحجرة من أعلى تقوساً ليعطي شكلاً أشبه بقنطرة أو عقد مشابه لنظيره في حجرة الدفن الجنوبية. تم العثور هنا على أغطية لوحدتي الدفن وهي مصنوعة من الحجر الجيري الأبيض الثقيل ويتكون الغطاء الواحد من قسمين صمم كل منهما على شكل مثلث متساوي الساقين تقريباً مع ظهور بروز زخرفي في زواياه. ولحسن الحظ فقد كان الجزءان الخلفيان لكل منهما في مكانه الأصلي أما الجزءان الأماميان فقد تعرضا للإزاحة من مكانهما. أما الحجرة الشرقية، وهي كما يبدو أهم هذه الحجرات الثلاث، فتقع في صدر المقبرة وتضم ثلاث وحدات دفنية، جاء أثنان من هذه الوحدات باتجاه شرق ـ غرب أما الثالثة فقد ظهرت باتجاه شمال ـ جنوب إلى الحافة الشرقية منهما. يلاحظ أن وحدة الدفن هذه امتازت عن غيرها، فقد جاءت مرتفعة عن مستوى الوحدتين الأخريين بحوالي ٣٣سم، وقد عمل فوقها حنية قوسية كما عمل درجة في منتصف هذه الوحدة من الجهة الغربية (الشكل ٦،٥). تم العثور على جزء من غطاء هذه الوحدة الا أنه لم يكن بحالة سليمة ويبدو أنه تعرض لكسر متعمد بفعل الإنسان، وهو يمتاز عن غيره من الأغطية، فهو عبارة عن شبيحة حجرية طويلة ومشذبة من أحد وجهيها ويكملها شبيحة أخرى أصغر حجماً. كما لوحظ أنها تفتقر إلى الأشكال الزخرفية. أما الوحدات الدفنية الأخرى فقد كانت أغطيتها مشابهة لنظائرها في بقية الحجرات. وبهذا يكون مجموع وحدات الدفن في هذه المقبرة ثمان.

وبالرغم من أعمال التخريب الذي أصاب المقبرة من الداخل على أيدي العابثين، حيث نبشت وأفرغت وحدات الدفن من محتوياتها كما تعرضت العظام للتكسير والبعثرة في أرجاء المقبرة، الا أنه تم العثور على عدد من المرفقات الجنائزية المتنوعة والمتعددة مثل الأسرجة الفخارية التي بلغت نيفاً وثلاثين سراجاً، تضاربت شكلاً واختلفت زخرفة ما بين الزخارف الكتابية والزخارف النباتية والهندسية، كما امتازت بتقنية عالية ـ وقد اختير نماذج منها كأمثلة لغايات هذا التقرير (شكل ٨،٧). وإلى جانب الأسرجة فقد تم العثور أيضاً على عدد من أدوات للزينة كالخرز والحلق ومراود كحل (لوحة ٢أ) والأسورة والقلائد (لوحة ٢ب) وآنية عطرية من زجاج (لوحة ٢جـ) وأدوات حجرية مختلفة بالإضافة إلى ثلاث مسكوكات بحالة سيئة ما عدا فلس أغلب الظن أنه طراز بيزنطي ـ عربي يعود إلى القرن السابع الميلادي (لوحة ٢د). هذا فضلاً عن بذور زيتون محروقة وجدت داخل بعض الأسرجة وفضلاً عن مجموعة كبيرة من الكسر الفخارية جاءت مختلطة مع بعضها ولكنها امتدت زمناً ما بين الفترة الرومانية والفترة البيزنطية (شكل ٩،١٠،١١).

تم الكشف عن طريقة اغلاق فتحة المقبرة، فقد استخدم القوم انذاك لهذه الغاية عدة بلاطات حجرية جاءت مرتبة فوق بعضها بواسطة ملاط طيني. هذه المقبرة بنظرنا تشير إلى اهتمام خاص بالمدفونين وأنهم كانوا إما من طبقة ذات ثراء واسع أو أفراد أسرة حاكمة، إذ دلت اللقى على وجود

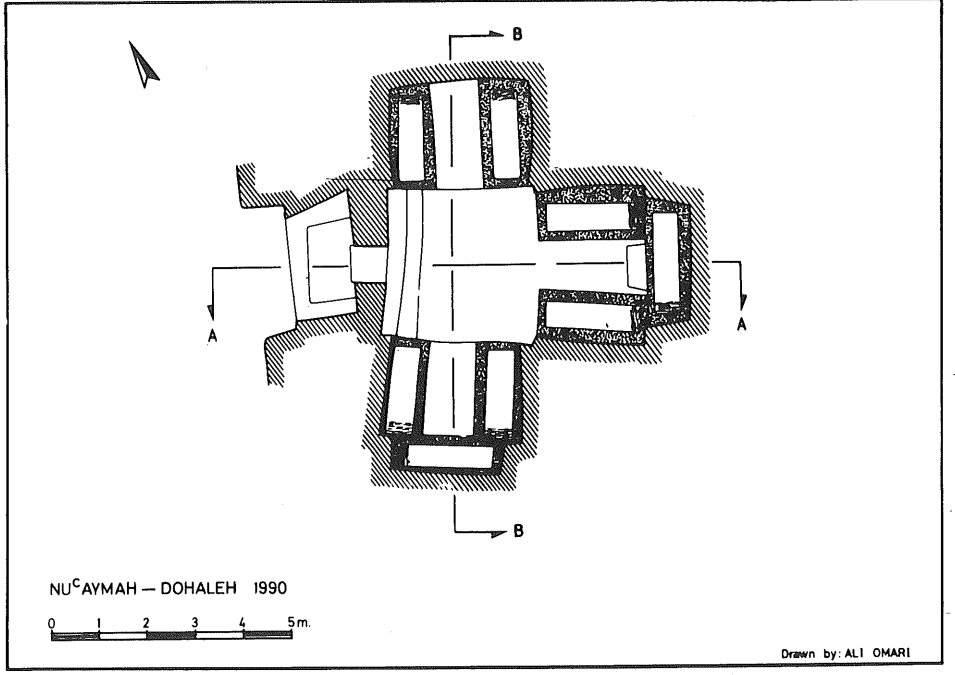


شكل (٥) مسقط أفقي للمقبرة رقم ـ ١ ـ.

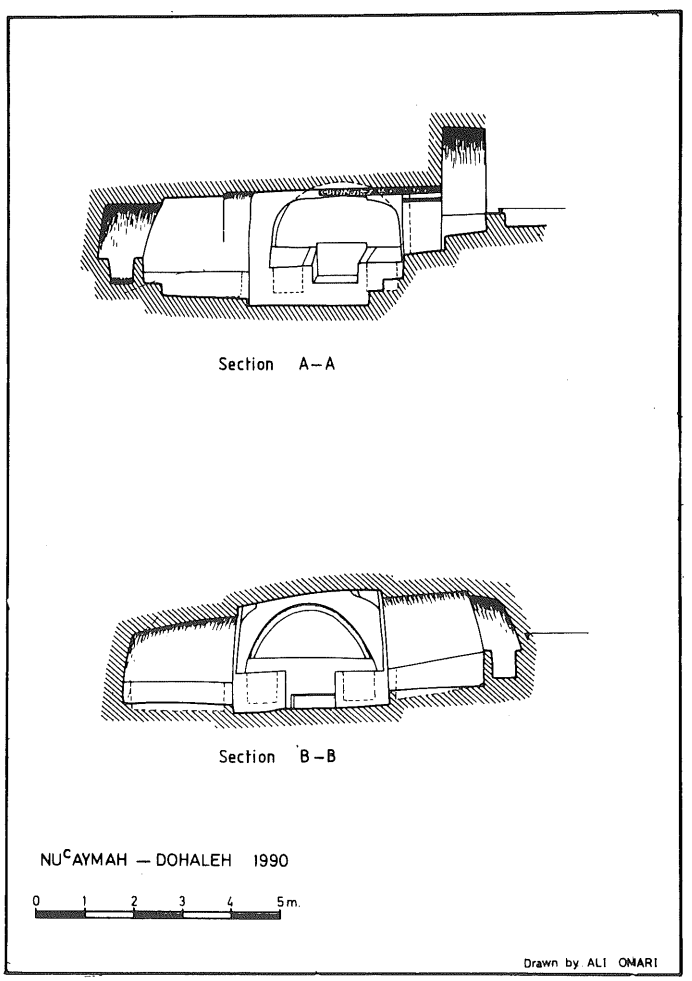


شكل (٦) مقطعين تفصيليين للمقبرة رقم ـ ١ ـ.

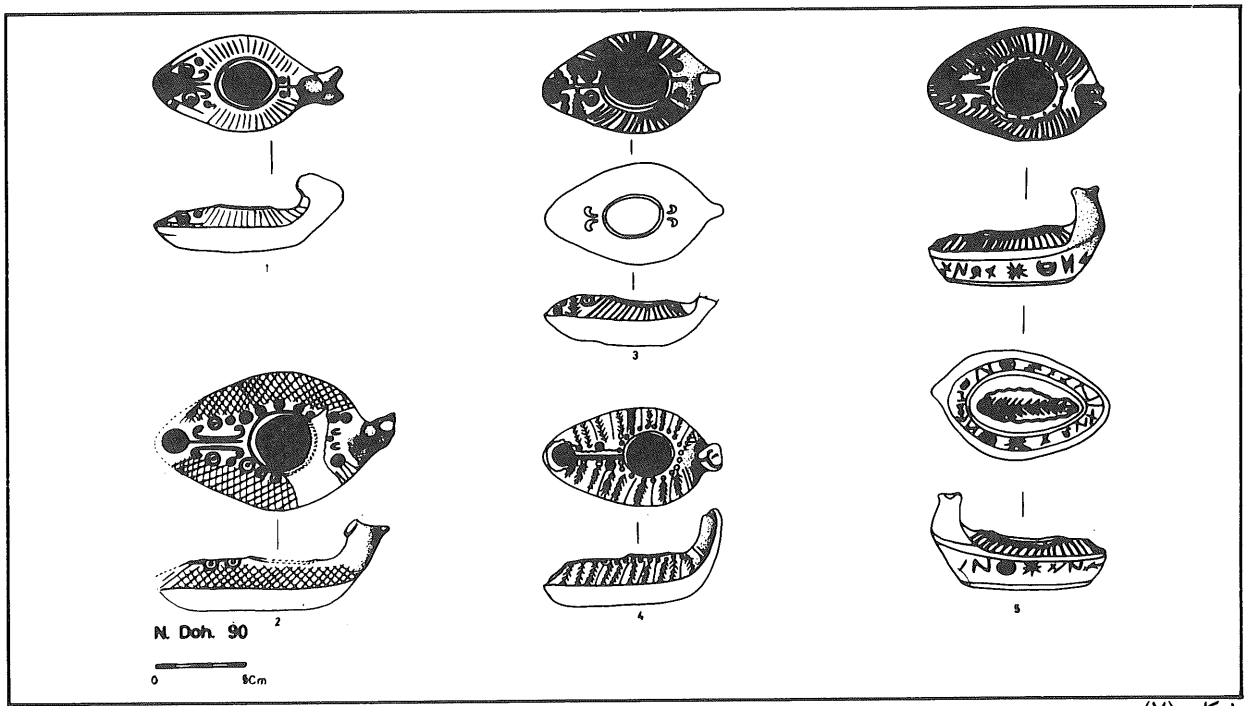


شكل (٧)

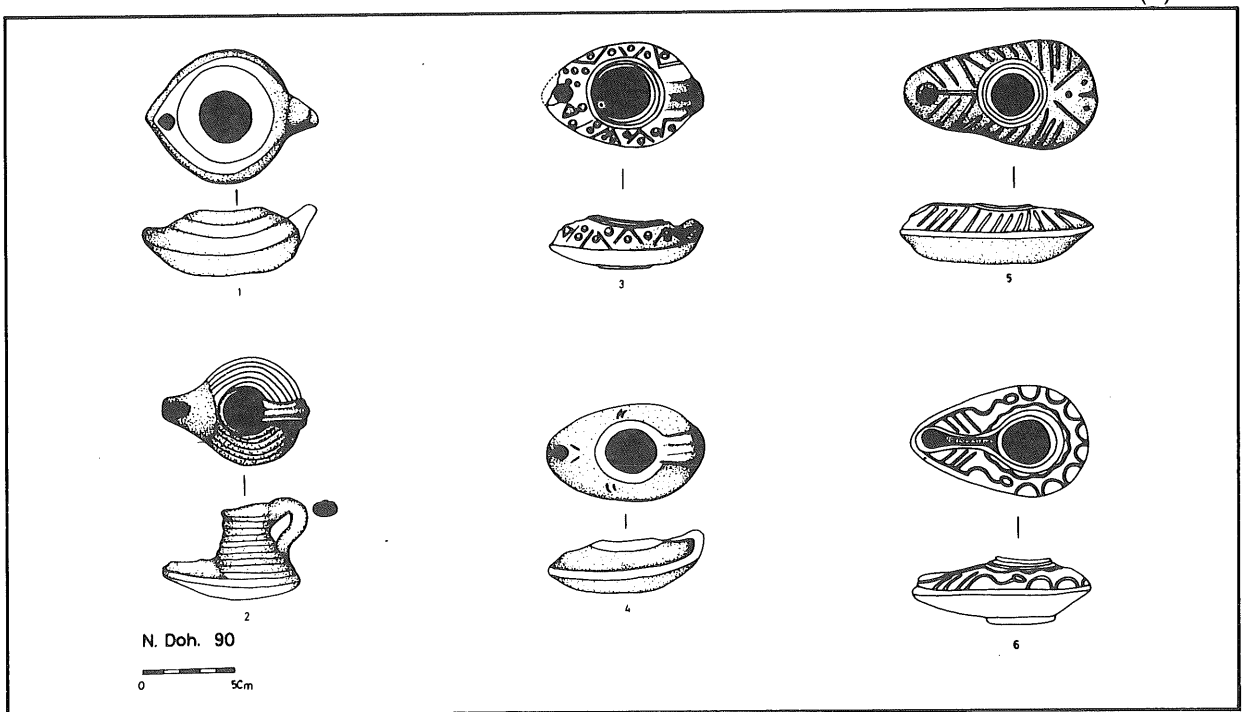


شكل (٨)

غالباً ما ترجع النماذج الممثلة في كلا اللوحتين إلى الفترة الرومانية والبيزنطية. ويمكن تقسيم هذه المجموعة من الأسرجة إلى مجموعات فرعية على النحو التالي :

المجموعة الأولى : شكل ٧ (١ ـ ٥) وهي مجموعة لأسرجة ذات مقابض على هيئة رأس حيوان تزينها زخارف نباتية وأخرى على هيئة دوائر ومعينات، وأخرى ذات زخارف كتابة لاتينية تعود إلى الفترة البيزنطية.

المجموعة الثانية : شكل ٨ (٤،١) من طراز الأسرجة الرومانية ذات شكل دائري أو بيضوي وهي خالية من الزخارف ما عدا زخارف بسيطة (الشكل ٤).

المجموعة الثالثة : شكل ٨ (٢) وهي نموذج بيزنطي ذات جسم مرتفع وصغيرة الحجم بالمقارنة مع بقية المجموعات.

المجموعة الرابعة : شكل ٨ (٦،٥،٣) وهي مزخرفة بزخارف مختلفة ويمكن ارجاع تاريخها للفترة الرومانية والبيزنطية.

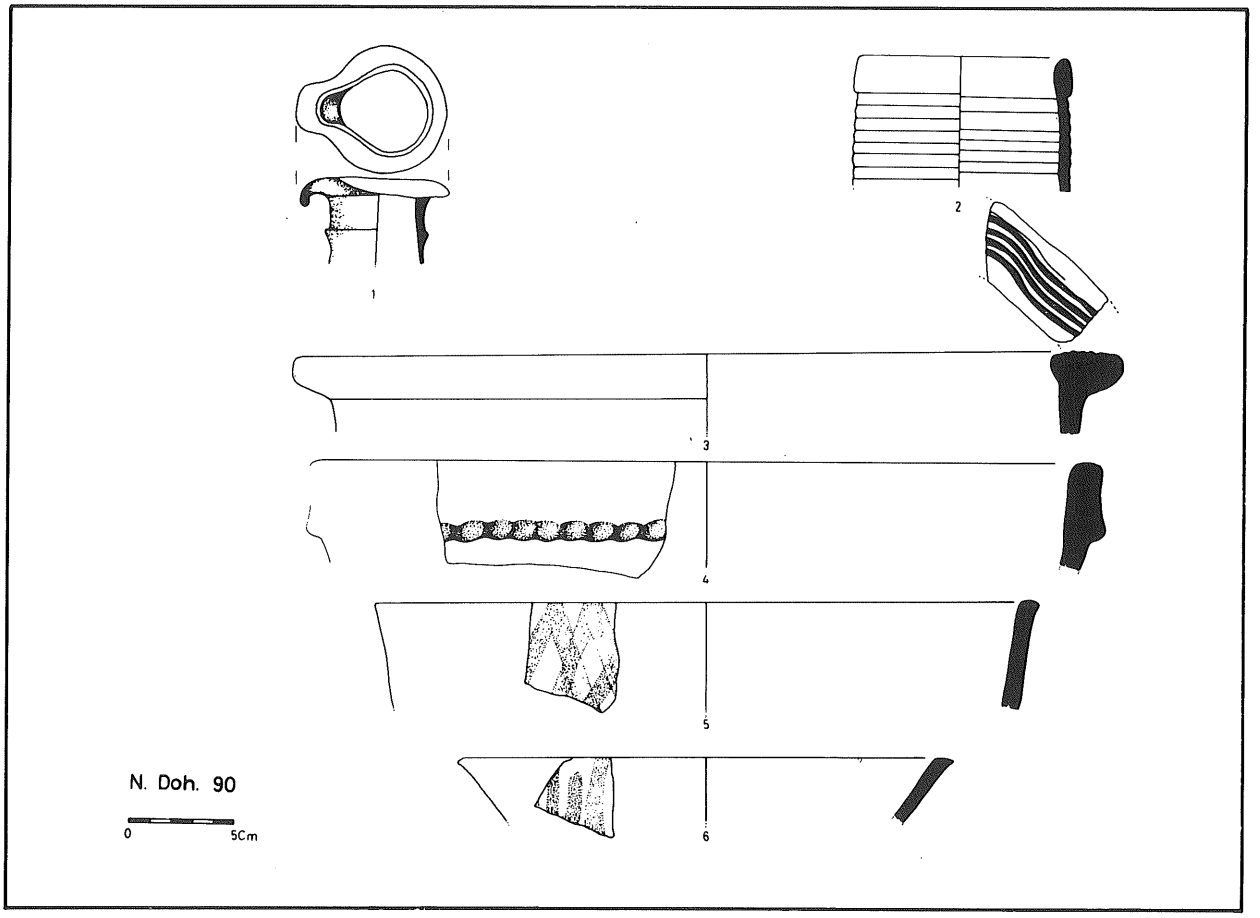


شكل (٩) :

١ ـ المنطقة الرئيسة (A)، مربع C4، طبقة ٣. جزء من فوهة ابريق خال من الزخرفة، اللون من الداخل والخارج بني داكن والعجنية ذات لون أحمر مائل إلى البرتقالي. روماني.

٢ ـ المنطقة الرئيسة (A)، مربع E4، طبقة ٥. جزء من حافة جرة ذات عنق مستقيم وفوهة ضيقة، مزخرفة من الخارج بالتحزيز العريض ومغطاة بطبقة من البطانة ذات اللون البرتقالي الفاتح، أما العجينة فهي ذات لون بني فاتح وبها شوائب صغيرة الحجم. روماني متأخر.

٣ ـ المنطقة الرئيسة (A)، مربع D3، طبقة ٣. جزء من حافة حوض عليه زخرفة بالتحزيز المتموج من أعلاه وهو ذو لون رصاصي داكن من الداخل والخارج. أما العجينة فهي صلبة وذات لون رصاصي أيضاً. بيزنطي ـ أموي.

٤ ـ من المقبرة رقم ـ ١ ـ، طبقة ٨. جزء من حافة حوض عليه زخرفة من الخارج من النوع المعروف بزخرفة الإصبع، والحافة مطلية من بطانة ذات لون برتقالي باهت، أما العجينة فهي صلبة ذات شوائب بازلتية ودقيقة جداً. روماني متأخر ـ بيزنطي.

٥ ـ المنطقة الرئيسة (A)، مربع C4، طبقة ١. جزء من حافة لزبدية عميقة، عليها زخارف من الخارج بلون بني على هيئة معينات. الصناعة تمت بالدولاب والعجينة ذات لون برتقالي. مملوكي.

٦ ـ المنطقة الرئيسة (A)، مربع D4، طبقة ٦. جزء من حافة لزبدية عليها بطانة ذات لون أبيض وزخارف خارجية ذات لون بني، مغطاة من الداخل ببطانة ذات لون برتقالي والعجينة برتقالية اللون كذلك. مملوكي.

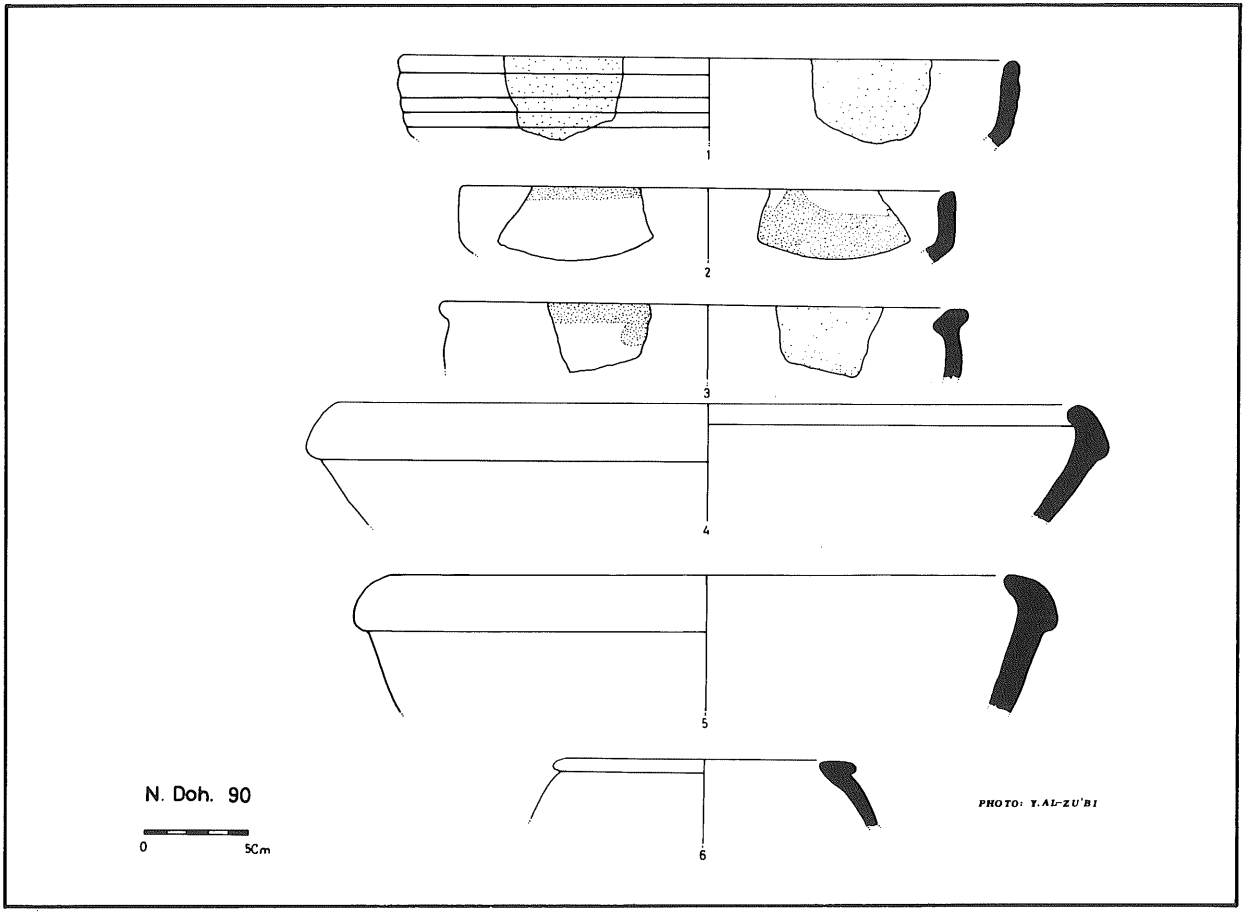


شكل (١٠) :

١ ـ المنطقة الرئيسة (A)، مربع D3، طبقة ١. جزء من حافة لصحن مزخرف من الخارج بالتحزيز ومطلي باللون الأخضر الزيتوني الداكن، عليه طبقة زجاجية شفافة، العجينة ذات لون أحمر باهت وبها بعض الشوائب الجيرية صغيرة الحجم. مملوكي متأخر ـ عثماني.

٢ ـ المنطقة الرئيسة (A)، مربع C3، طبقة ٣. جزء من حافة لصحن، مطلي من الداخل وكذلك الجزء الأعلى من الخارج بلون أخضر ذي درجات مختلفة عليه طبقة زجاجية شفافة، العجينة ذات لون أحمر برتقالي اختلطت بها بعض الشوائب الجيرية الصغيرة. مملوكي.

٣ ـ المنطقة الرئيسة (A)، مربع C4، طبقة ١. جزء من حافة لصحن عميق أو لزبدية، مطلي من الداخل بلون أخضر باهت وكذلك على الجزء الأعلى من الحافة وقد جاء هذا اللون على طبقة لبطانة ذات لون أبيض كما أنها غطيت بطبقة زجاجية شفافة ولامعة، العجينة ذات لون أبيض جيري. مملوكي.

٤ ـ المنطقة الرئيسة (A)، مربع C3، طبقة ١. جزء من حافة لصحن كبير بدون زخارف وبدون طلاء، اللون من الداخل والخارج برتقالي بدرجات مختلفة بسبب الحرق، العجينة ذات لون أحمر ضارب إلى اللون الزهري وقد اختلط بها شوائب جيرية وبازلتية صغيرة الحجم. عثماني.

٥ ـ المنطقة الرئيسة (A)، مربع D3، طبقة ٥. جزء من حافة لصحن كبير، بدون زخرفة وبدون طلاء، اللون الغالب هو البرتقالي الباهت، أما العجينة فهي ذات لون برتقالي وبها شوائب رملية وجيرية. عثماني.

٦ ـ المنطقة الرئيسة (A)، مربع D4، طبقة ٥. جزء من حافة لجرة صغيرة ذات فوهة ضيقة، اللون من الداخل والخارج بني داكن، ولون العجينة بني ضارب إلى الحمرة وبها شوائب جيرية صغيرة. عثماني.

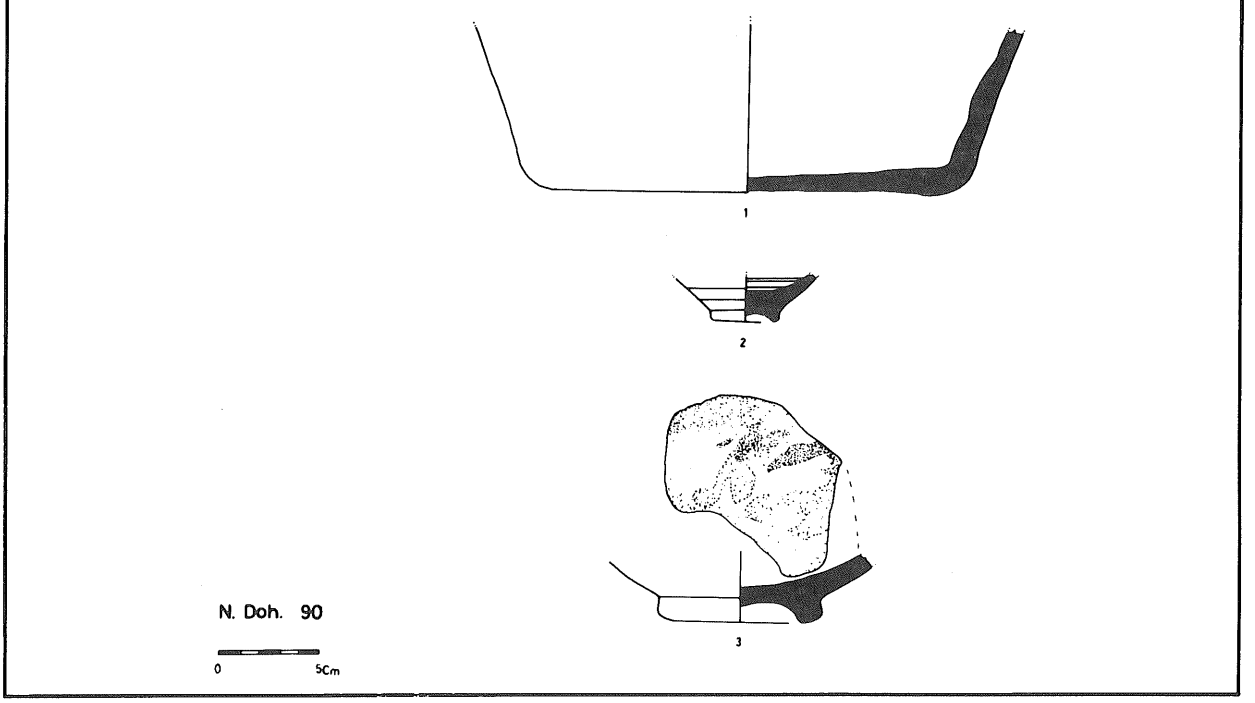


شكل (١١) :

١ ـ من المقبرة رقم ـ ١ ـ طبقة ٨. جزء من قاعدة لحوض كبير، القاعدة من النوع المسطح ذات الصناعة اليدوية، العجينة ذات لون يميل إلى الرصاصي. بيزنطي.

٢ ـ المنطقة الرئيسة (A)، مربع C4، طبقة ٥. قاعدة حلقية الشكل لإناء أغلب الظن أنه زبدية ؟، اللون من الداخل والخارج برتقالي فاتح وكذلك لون العجينة. روماني.

٣ ـ المنطقة الرئيسة (A)، مربع E5، طبقة ٦. قاعدة حلقية الشكل ذات مقطع سميك لإناء قد يكون صحناً أو زبدية ؟ اللون من الخارج بني مائل إلى البرتقالي، أما من الداخل فقد نفذ عليها زخارف بألوان بنية وصفراء وخضراء وقد غطيت بطبقة زجاجية شفافة لامعة. مملوكي ـ عثماني.

عناصر رجال ونساء وأطفال. ونأمل أن دراسة العظام التي يقوم بها حالياً د.محمود النجار ـ أستاذ الأنثروبولوجيا العضوية في معهد الآثار ـ جامعة اليرموك، أن تلقي مزيداً من الضوء على هذه المسألة وستنشر نتائجها في التقارير اللاحقة.

**الخلاصـــــة :**

بالرغم من التنقيبات الأثرية المحدودة التي تمت في الموسم الأول لعام ١٩٩٠م في خربة دوحلة ـ النعيمة، الا أنه قد تم الكشف عن أرضية فسيفسائية، أغلب الظن أنها كنيسة، وهذا ما ستؤكده المواسم المقبلة في ضوء استكمال عمليات التنقيب في المنطقة الرئيسة. كما تم الكشف عن منطقة المقابر في الجهة الشرقية من الموقع، وقام الفريق خلال هذا الموسم في التنقيب في مقبرة واحدة منها فقط.

تشير الآبار المنتشرة في الموقع إلى نشاط زراعي مكثف سيما وأن المنطقة المجاورة غنية بزراعة الأشجار المثمرة. وفضلاً عن ذلك فقد تم الكشف عن أساسات لجدران ستكون موضع اهتمام الفريق للمواسم المقبلة بهدف التعرف على طبيعتها. كما وتشير الدراسة الأولية للفخار الذي تم العثور عليه في الموقع على استيطان امتد من الفترة الرومانية وحتى الإسلامية المتأخرة. وبالإضافة إلى ذلك فقد تم التعرف أيضاً على معصرة في الجهة الجنوبية الغربية من الموقع.

على ضوء ذلك كله نوصي بضرورة متابعة العمل في الموقع لغايات الكشف عنه بشكل أوسع وأدق.

د.صالح ساري
معهد الآثار والأنثروبولوجيا
جامعة اليرموك
اربـــــد

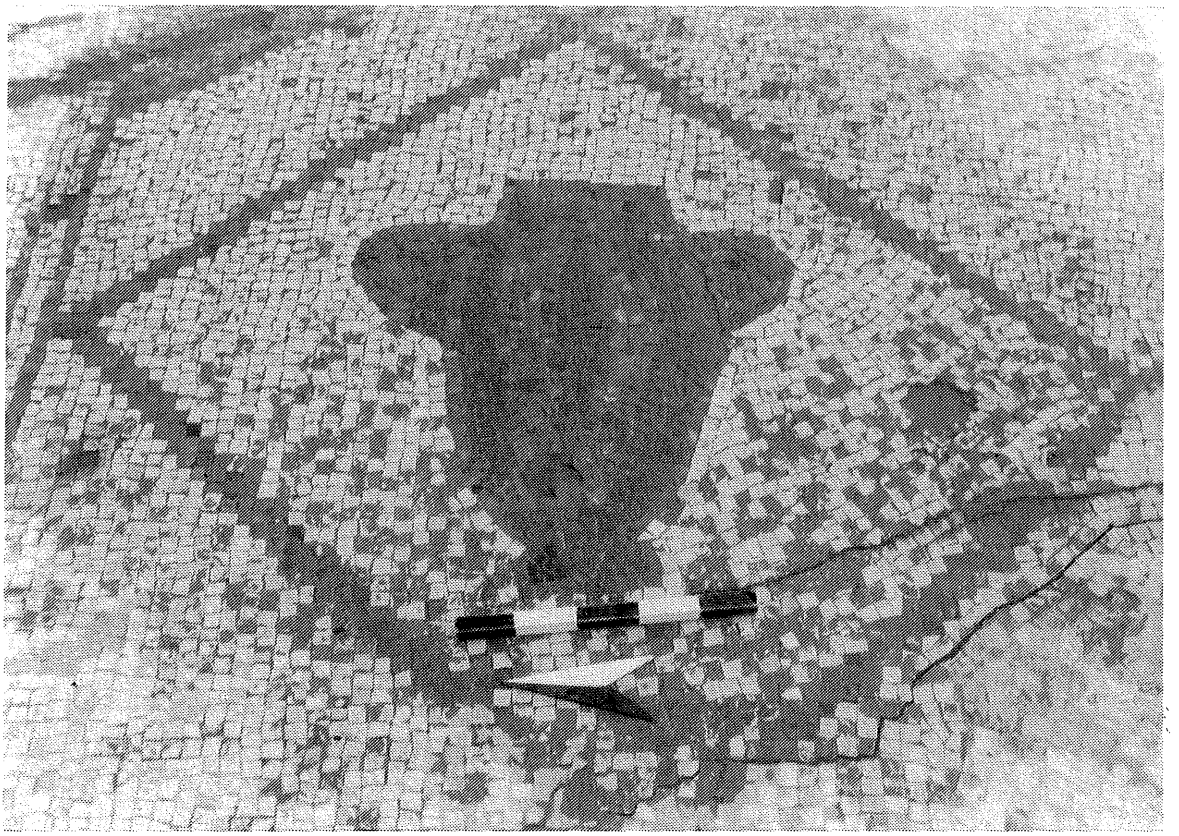

أ ـ المزهرية الفخارية في الأرضية الفسيفسائية.

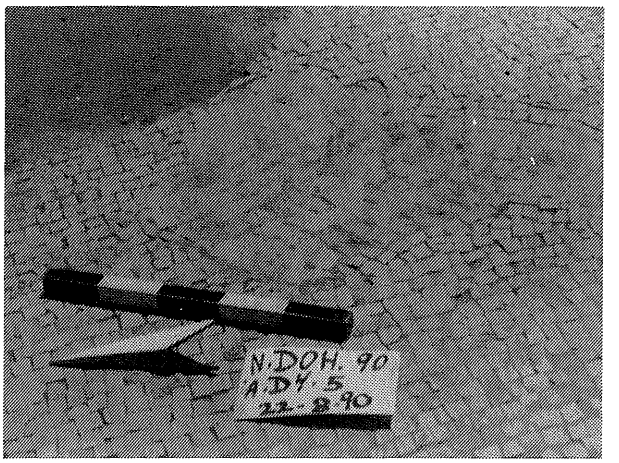


ب ـ التدمير الايقوني في الأرضية الفسيفسائية.

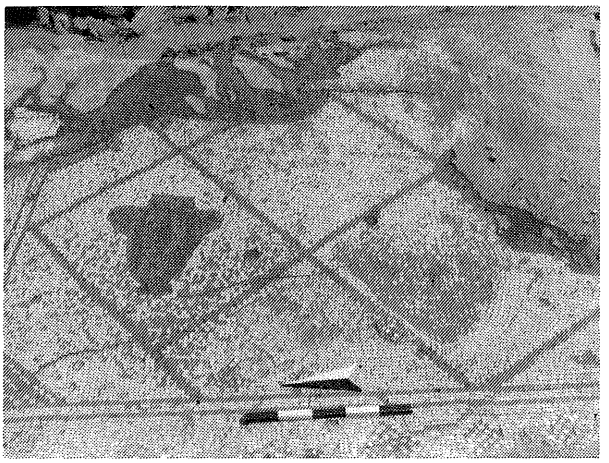

جـ ـ التدمير الأيقوني في الأرضية الفسيفسائية.

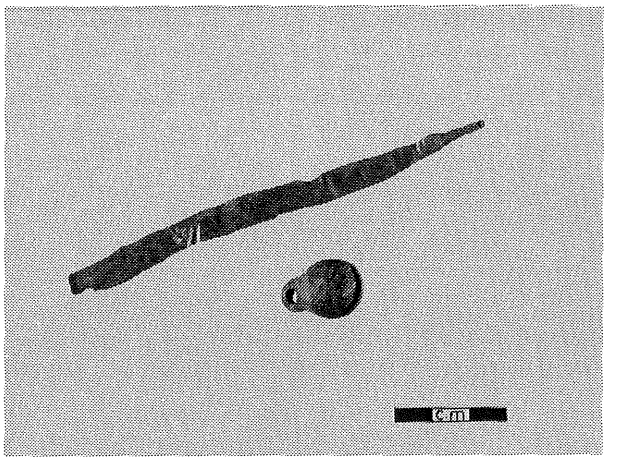


أ ـ أدوات للزينة من المقبرة رقم ـ ١ ـ.

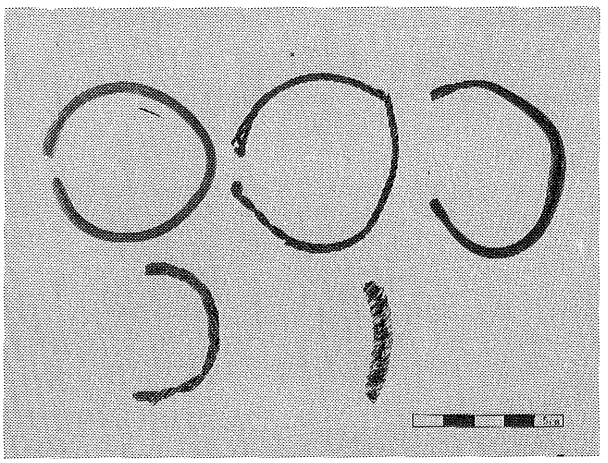

ب ـ أساور من المقبرة رقم ـ ١ ـ.

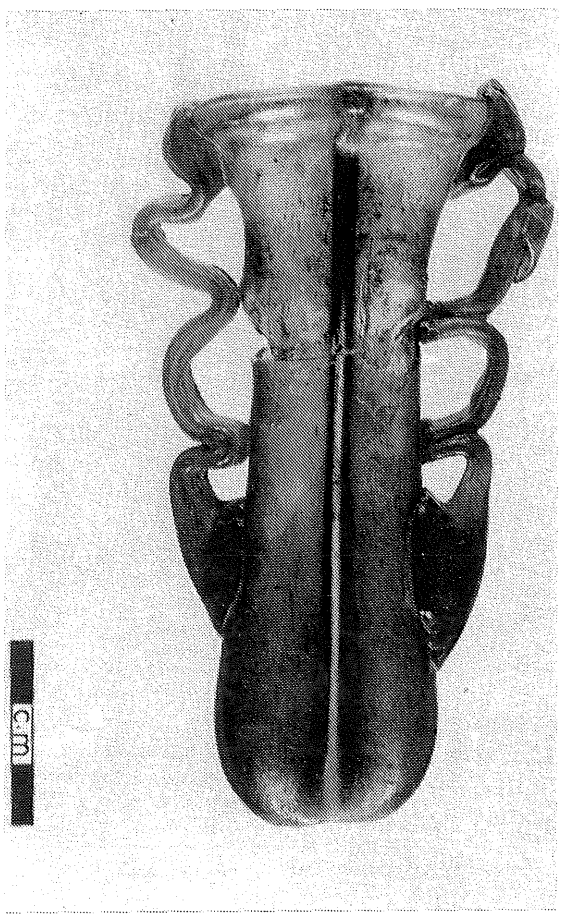


جـ ـ آنية عطرية رومانية من المقبرة رقم ـ ١ ـ.

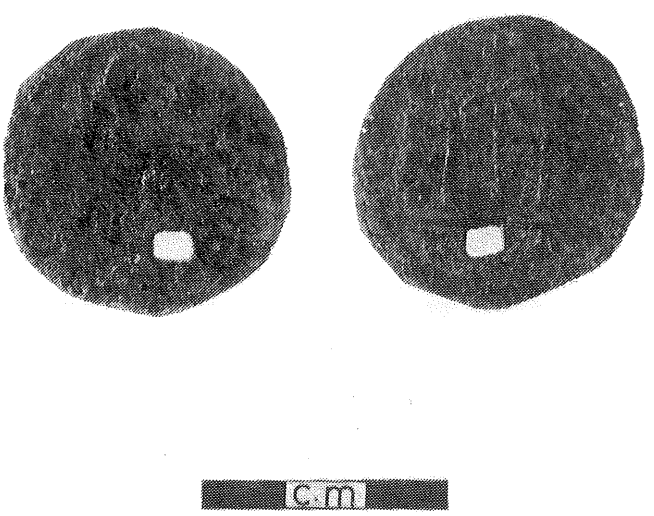


د ـ فلس بيزنطي ـ عربي من المقبرة رقم ـ ١ ـ.

# نظام الري عند الأنباط في منطقة الحميمة

إعداد : سليمان الفرجات

تعتبر الحميمة من أشهر المواقع الأثرية والتاريخية في جنوب الأردن، لولا أن الزمان والانسان جارا عليها بعد أن هُجرت وتكاد لا يظهر لها ذكر بين المؤرخين والأثاريين الا في السنوات الأخيرة عندما قامت دائرة الآثار العامة بالتعاون مع جامعة فكتوريا في كندا بإجراء اختبارات ومسح لنظام الري والأقنية التي تجلب المياه من العيون المجاورة[١].

تبعد الحميمة مسافة ٨٠ كم عن العقبة و ٥٠ كم عن البتراء وحوالي ١٢ كم عن الطريق الصحراوي. يذكر المؤرخ البيزنطي أورانيوس (القرن السادس) نقلاً عن مصادر قديمة أن الحارث الثالث ملك الأنباط (٨٧ ـ ٦٢ ق.م) انشأ مدينة حوراء/ الحميمة (Avara) بوحي من الالهة. ومن المعروف أن هذا الملك الذي كان يلقب بمحب الهلينية بسط نفوذه من الجزيرة العربية حتى دمشق. ويستدل من قائمة محطات البريد في لوحة بوتنجر بأن حوراء[٢] (Avara) كانت تبعد عن الصدقة ٢٠ ميلاً رومانياً وعن خربة الخالدي ٢٣ ميلاً. وهذه المسافات تعادل المسافات الحالية والتي هي ٣٠ كم عن خربة الخالدي و ٣٦ كم بين الصدقة والحميمة[٣] (انظر شكل ١).

لعبت الحميمة دوراً اقتصادياً وسياسياً رئيسياً في جنوب الأردن منذ نشأتها إذ أنها تقع على ملتقى طريق القوافل القادمة من الحجر/ مدائن صالح مروراً بوادي رم والقويرة ثم بين ايله/ العقبة ومدينة البتراء. كما وأنها تقع على الطريق الرومانية والتي تعرف بطريق تراجانوس *Via nova traiana* وكان لا بد لهذه القوافل من توفر مصادر مياه غزيرة تسد حاجاتها. ومن هنا لعبت الحميمة دوراً حضارياً وسياسياً بارزاً عبر العصور، حيث يمكن للزائر مشاهدة آثار دولة الأنباط ومخلفات قبيلة ثمود من النقوش القديمة ومنازل بني العباس. فمنها نهض محمد بن علي العباسي بالدعوة السرية في أوائل القرن الثاني للهجرة فعين الدعاة والنقباء وأوصاهم أن يبنوا الدعوة سراً وكان ظاهر أمرهم التجارة والحج إلى مكة[٤]. وفي هذه الديار ولد الخليفة السفاح[٥] والخليفة المنصور[٦] والخليفة المهدي[٧] ومنها بويع المنصور بالخلافة[٨].

سكان الحميمة الذين يربون على ألف مواطن والذين ارتحلوا بمحاذاة الطريق العام عند ما يعرف بالحميمة الجديدة لهم صلة بعرب البدول في البتراء اسماً وتاريخاً ويروى لنا السيد عيد صباح الفقير من عشيرة البدول في البتراء والبالغ من العمر ثمانين عاماً فيقول :

«من يوم ما خلقت على هذه الدنيا، وأنا الآن أبلغ من العمر الثمانين، وأنا أسمع والدي وجدي يقولون بأنهم جاءوا من الحميمة على زمن جد والدي وكان السبب المباشر لرحيلهم إلى البتراء هو القحط الذي أصاب تلك المنطقة لفترة طويلة من الزمن تزيد على أربع سنوات».

ويضيف السيد عيد قائلاً بأن البدول في منطقة حسمى يملكون أراضي وكذلك بدول البتراء، وتربطهم ببعضهم علاقات أسرية قوية حتى اليوم. وكان مجموع الذين رحلوا من البتراء في ذلك الوقت حوالي ست عائلات تفرع عنها الفقراء والسماحين والجديلات والموسا. وهذه العائلات هي امتداد للتركيبة العشائرية الموجودة في منطقة الحميمة. ويضيف قائلاً : وان هنالك طرق برية كثيرة تربط البتراء بالحميمة معظمها يقع في الجهة الغربية من

---

١ ـ J. Eadie, 'Humayma 1983, The Regional Survey', *ADAJ* 28 (1984), p. 211-214.

٢ ـ يظهر اسم الحوراء على خارطة جزيرة العرب للأدريسي (١١٥٤ م) حيث تقع ما بين تبوك ومدين وعلى مقربة منها يوجد جبل السراة (راجع : ناجي زين الدين المصرف. **بدائع الخط العربي**. ص ٢١، مكتبة النهضة بغداد). لكن هذه المدينة تقع على ساحل البحر الأحمر، على طريق جدة.

٣ ـ Eadie, *op. cit*, p. 211.

٤ ـ الشيخ محمد الخضري، **محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية** (الدولة العباسية) ج ١ ـ ٢، ص ١٦، القاهرة ١٩٧٠.

٥ ـ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج ٩، ص ٥٨، بيروت، ١٩٨٣.

٦ ـ ابن الاثير، **الكامل في التاريخ**، ج ٥، ص ٤٥، بيروت، ١٩٦٥.

٧ ـ الخضري، نفس المصدر، ص ٨٦.

٨ ـ ابن كثير، نفس المصدر، ص ١٢٢.

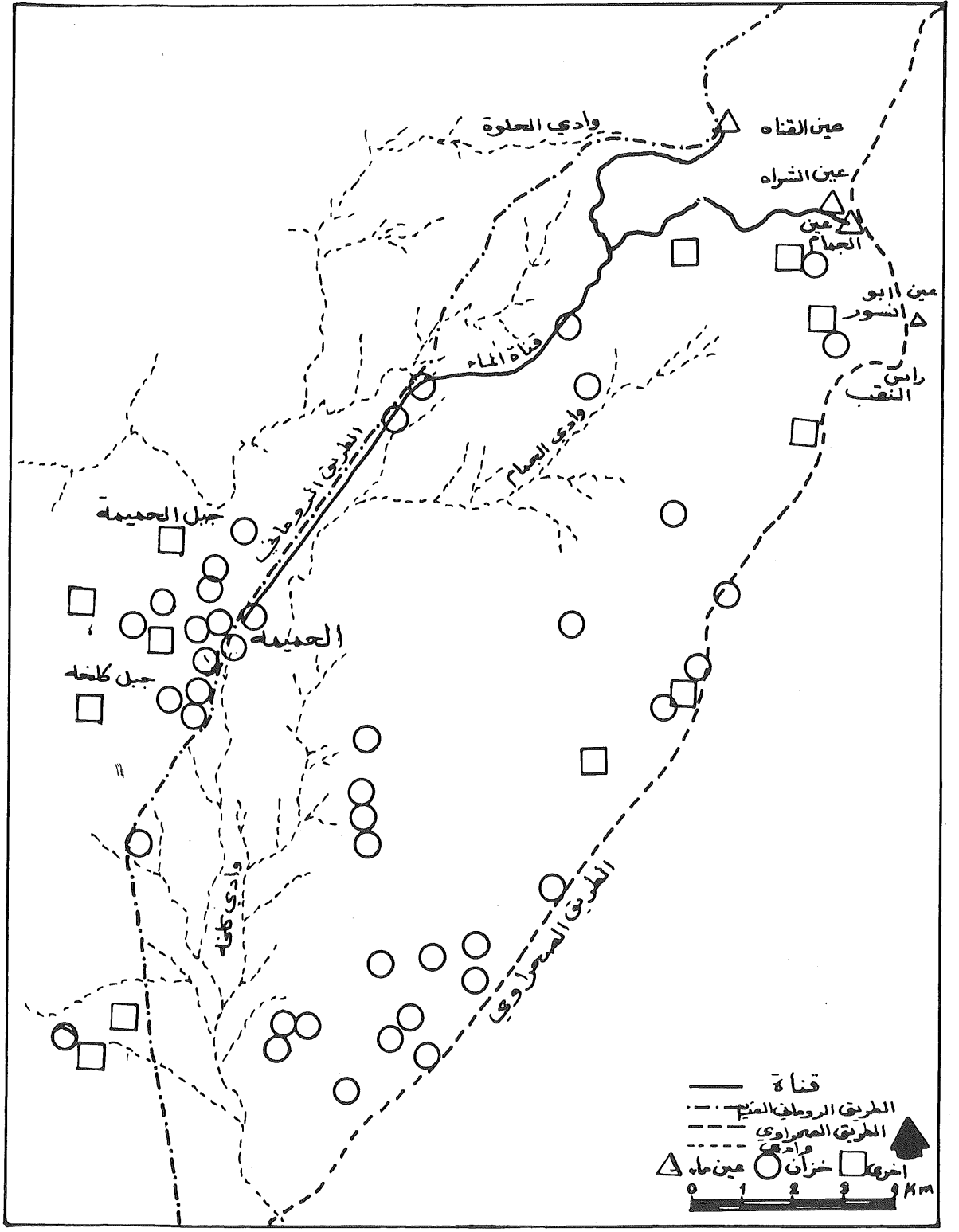


شكل (١)

الجبال الرملية وهذه الطرق هي نقب الرباعي عند سفح جبل النبي هارون وطريق صبرا ودلاغه ونقب العونات إلى الجنوب. وقد انتشرت هذه العائلات بسبب خصوبة التربة وتوفر المراعي في منطقة وادي

موسى والبتراء وبيضا. وكان البدول الذين ورثوا الآبار والبرك النبطية يسمون البتراء بـ «زهرة» بسبب وفرة ألوانها التي يغلب عليها اللون الزهري.

## أهمية مصادر المياه لدى انسان العصر الحجري في منطقة الحميمة

تمكن الإنسان من الإستفادة من الينابيع والأمطار منذ أقدم العصور، وبالأخص منذ العصر الحجري حيث سكن بجانب الأودية التي تترسب فيها مياه الأمطار على شكل برك صغيرة وتتفجر فيها العيون.

ان وجود عشرات المواقع التي تعود إلى العصر الحجري الحديث في الحسمى يدعم هذا الرأي، ويبدو أن البيئة القديمة مثل المناخ الملائم وتوفر الصيد وخصوبة التربة وتدفق المياه لبت احتياجات الإنسان في ذلك العصر (الألف الثامن حتى الخامس ق.م)[٩].

وتوجد العديد من المستوطنات من العصور الحجرية في تلك المنطقة وأهمها موقع عين الجمام الذي يعود إلى العصر الحجري الحديث والذي استغله الأنباط لاحقاً (انظر فيما بعد). يوجد موقعان آخران في منطقة الحميمة الأول إلى الجهة الشمالية من الحميمة على بعد نصف كيلومتر ويعود إلى فترات العصر الحجري القديم والآخر إلى الجهة الجنوبية الغربية بالقرب من سد كلخة، على مسافة ست كيلومترات تقريباً من الحميمة. وقد استغل انسان تلك الفترة المياه المتجمعة في القيعان الصخرية والكهوف مأوى له وأحاطها بسير ومصاطب حجرية لتكون حرماً لتلك المساكن فتجد بداخلها أعداداً كبيرة من الأدوات الصوانية والحجرية التي ترجع إلى العصر الحجري الحديث (لوحة ١أ). وكما يبدو فإن الأنباط استغلوا الموقع ببناء سد كلخة الذي سوف نتطرق له لاحقاً.

## كيفية استغلال مياه الينابيع ومياه الأمطار عند الأنباط في الحميمة

في حديثنا عن موقع الحميمة نرى أنفسنا حائرين إذ أن المدينة لم تتعرض بعد للتنقيب الجاد ولا تزال آثارها دفينة أو غير واضحة التاريخ ورغم أننا نعرف أن المعالم العمرانية تمتد من عهد الأنباط حتى القرون الوسطى، غير أننا لا نستطيع تحديد الفترات التاريخية الا فيما يتعلق بقنوات الري ونظام المياه التي استطاع الدكتور جون اولسون من جامعة فكتوريا تحديد انشائها في عهد ملوك الأنباط. ويمكن تقسيم هذه المنشآت إلى أربع مجموعات : أ ـ القنوات. ب ـ البرك وخزانات المياه. جـ ـ السدود. د ـ الآبار.

### أ ـ القنوات

وهي بدورها تقسم إلى ثلاثة أنواع :

١ ـ قنوات تجمع مياه الأمطار المتساقطة فوق الجبال الصخرية لتجرها إلى المصاطب والوحدات الزراعية والحقول. ويكثر هذا النوع من القنوات في الجهة الشرقية من موقع الحميمة وخاصة في المنطقة المعروفة بدبة حانوت وما حولها. وهي بأطوال مختلفة بعضها يزيد على ٤٠ متراً والبعض الآخر يتراوح عرضه ما بين ٣٠ ـ ٤٠ سم وبعمق ١٠ ـ ٢٠ سم. وبمنتصف هذه القنوات توجد قنوات أخرى صغيرة عرضها من ٤ ـ ٨ سم وبعمق ٢ سم (لوحة ١ب).

**لقد استغل الأنباط كل قطرة من مياه الأمطار ولم يتركوا مجالاً لضياعها دون الإستفادة منها، إما بتخزينها لحين الحاجة أو بتحويلها إلى الحقول والمصاطب التي أقيمت عند سفوح الجبال أو في السهل.**

٢ ـ انشأ الأنباط قنوات لتصريف مياه الأمطار إلى البرك والسدود والآبار وهي تشبه النوع الأول الذي ذكرناه.

٣ ـ قنوات لنقل المياه من العيون إلى مواقع بعيدة مثل قناة عين الجمام وعين الشراة وعين القناة (لوحة ١٢أ). أتقن الأنباط الاستفادة من مياه العيون والينابيع رغم أن الأمر يحتاج في أغلب الأحيان إلى بذل جهد كبير وخبرة هندسية ممتازة وذلك بسبب بُعد تلك الينابيع عن التجمعات السكانية وبسبب وعورة التضاريس

---

٩ ـ لمزيد من المعلومات عن هذه البحوث انظر :
J. P. Oleson, 'The Humayma Hydraulic Survey, Preliminary report of the 1986 Season', *ADAJ*, 30 (1986), p. 256.

التي تتطلب دراسة هندسية متخصصة. وهكذا تم استغلال مياه عين الجمام وعين القناة الواقعتين إلى الجهة الشمالية الشرقية من الحميمة في السفوح الغربية لجبال الشراة عند منحدرات رأس النقب. ويرفد هذين النبعين نبع ثالث بالقرب من عين الجمام إلى الجهة الشمالية الغربية يعرف بعين الشراة. ويقع هذا النبع على نفس المستوى الذي تقع عليه عين الجمام. تتميز هذه العين بوجود موقع من العصر الحجري الحديث إلى الجانب الجنوبي الشرقي منها. وتبلغ قوة ضخ هذه العين في الحد الأعلى حوالي ٢ م مكعب في الساعة والمتوسط ١,٢ م مكعب أما الحد الأدنى فهو ٠,٦ م مكعب في الساعة. وتقل وترتفع هذه النسبة حالياً حسب شدة هطول الأمطار.

أما عين الشراة فيبلغ الحد الأعلى لضخها ٢ م مكعب والمتوسط ٠,٧ م مكعب والأدنى ٠,٣ م مكعب في الساعة[١٠]. ولدى معاينة هذين الينبوعين تم التأكد بأن عين الجمام هي نقطة الانطلاق للقناة بدليل وجود العديد من قطع الحجارة المستعملة في تلك القناة. وقد تم الاستدلال على الجزء المتبقي من تلك القناة والذي يبعد عنها مسافة ٣٠ م. ومن المؤسف أن أجزاء كبيرة من تلك القناة قد تعرضت للخراب في ذلك الموقع بسبب وجود البساتين والحقول الأمر الذي حدا بالمزارعين باستعمال حراثة الأرض وتعبيد الطرق (انظر لوحة ٢ب). وباستطاعتنا القول بأن الغالبية العظمى من تلك القناة في ذلك الموقع المزروع بالأشجار المثمرة قد تعرضت للتخريب بالقرب من هذين الينبوعين سواء عند عين الجمام أو عين الشراة حيث أن كليهما يستعملان الآن لري الأشجار المثمرة. ولحسن الحظ فان المتبع لمجرى تلك القناة خارج حدود هذين الينبوعين يستطيع ملاحظة مسارها بوضوح عبر الشعاب والأودية (لوحة ٣أ) وعلى ما يبدو فان تنفيذ هذا العمل الهندسي المتقن لا بد وأن يكون بايعاز من سلطة حاكمة وبالأخص ملك الأنباط. ان دراسة طبيعة الأرض ومسار القناة قد عولجت بدراسة هندسية وذلك بتخطي الحواجز والأودية ببناء الجسور والجدران الاستنادية (لوحة ٣ب).

أما القناة فقد استعمل لبنائها حجارة كلسية نحتت بشكل هندسي متقن إذ يتراوح طولها بين ١٠٠ ـ ١١٥ سم وعرضها حوالي ٣٠ ـ ٣٥ سم وسماكتها حوالي ٣٠ سم[١١]. وقد نحت بداخل هذه الحجارة تجويف عرضه ١٢ سم أثبتت في داخله مواسير فخارية بشكل متقن وبواسطة طبقة من الجص بسماكة ٤ ـ ٥ سم تربط بين الماسورة والقناة الحجرية. ويبلغ طول القطعة الواحدة ٩٠ سم وعرضها من ٦ ـ ١٢ سم (لوحة ٤أ) والغريب في الأمر أن استعمال المواسير الفخارية المثبتة داخل القناة الحجرية اقتصر على القناة الممتدة من عين الجمام ولم يعثر على ما يشابهها في القناة الأخرى القادمة من عين القناة الواقعة على نفس الجبل المسمى بجبل الجمام[١٢].

وهذا يقودنا إلى الاستنتاج بأن القناة التي تجلب المياه من عين القناة قد تم بناؤها قبل قناة عين الجمام بحيث أضيف على الأولى تعديلات مثل وضع ماسورة فخارية بداخل المجرى المحفور في الحجر لمنع تسرب المياه ولتسهيل عملية انسيابها. وهكذا يمكن القول بأن الأخطاء الهندسية التي وقع فيها البناؤون، قد تم تجنبها في انجاز قناة عين الجمام، بحيث انشأت بركة لتجميع المياه المنسابة من هذه العين. والبركة تقع قبل التقاء القناتين بحوالي ١٠ م.

ان عين القناة تقع على ارتفاع ١٤٢٥ م فوق سطح البحر والمسافة من العين إلى الخزان النبطي الذي يقع على ارتفاع ٩٥٥ م تبلغ ١٨,٩٠١ كم. أما عين الجمام فتقع على نفس المستوى والمسافة من هذه العين إلى نقطة الالتقاء مع قناة عين القناة هي ٧,٦٢٥ كم. بينما تلتقي قناة عين القناة مع تلك المنحدرة من عين الجمام على نقطة ٦,٥٥٧ كم[١٣]. ان قوة تدفق عين القناة هي أقل منها في عين الجمام حيث يبلغ الحد الأعلى لها ٠,٤ م مكعب والمتوسط ٠,٢٥ م مكعب والأدنى صفر. وتتفاوت هذه النسبة بتفاوت معدلات سقوط الأمطار. وعلى ما يبدو فان ضآلة هذه النسبة هي من الأسباب التي دعت إلى انشاء قناة

---

١٠ ـ تم الحصول على هذه الأرقام من السيد محمد أبوظاهر من سلطة المياه في عمان.

١١ ـ انظر : Oleson, *op. cit.* p. 257.

١٢ ـ تم العثور على قنوات شبيهة بهذه القنوات في منطقة البتراء مثل ام صيحون وبراق وفي داخل البتراء.

١٣ ـ انظر : Oleson, *op. cit*, p. 257.

عين الجمام. وقد تم اختيار عين القناة أولاً بسبب سهولة التضاريس الطبيعية وما ترتب على ذلك من جهد أقل. ان نقطة التقاء القناتين والواقعة على مسافة ٧,٦٢٥ كم من عين الجمام و ٦,٥٥٧ كم عن عين القناة تقع بعد بركة التجميع التي انشأت خصيصاً لعين القناة بمسافة قليلة. وهذا دليل آخر يدعم رأينا بأن قناة عين القناة قد شيدت قبل قناة عين الجمام[١٤]. ومن هناك تتوحد القناتان في مجرى واحد إلى نقطة المصب الرئيسي في البركة النبطية رقم (١) والبالغ أبعادها ٢٧,٥٠ م طولاً بعرض ١٧ م وعمق ١,٣٧ م (لوحة ٤ب). من هناك يتم توزيعها على المدينة بقناة أخرى[١٥] وقد طرأ بعض الاضافات والتعديلات على النظام الهندسي للشبكة في الفترات اللاحقة ـ الرومانية والبيزنطية ـ إذ تم بناء معسكر روماني في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة بأبعاد ١٥٠,٢ م من الشرق إلى الغرب و ٢٠٥,٨٠ م من الشمال إلى الجنوب. وتم بناء بركة كبيرة من الجهة الشمالية الغربية داخل المعسكر بأبعاد ٢٩,٦ م × ١٤,٤٥ م وذلك استناداً على الحفريات الاستكشافية التي أجريت في موسم عام ١٩٨٧. وظهرت قنوات تربط هذه البركة بالقناة الرئيسية بحيث يمكن الاستنتاج بأن هذه القناة الفرعية انشأت في الفترة الرومانية وان حجارتها الرملية تختلف عن حجارة القناة الأصلية الكلسية. غير أن القياسات متقاربة بين القناتين. أما في البركة النبطية فقد تم العثور على قناة فخارية مضافة لاحقاً على ما يبدو بنفس الفترة الرومانية، تحول المياه قبل وصولها إلى البركة إلى القناة التي ترتبط بالمدينة النبطية. وعثر على مفتاح برونزي للبركة من الخارج وذلك للتحكم باغلاق وفتح المجرى ويبدو أنه أضيف في فترات لاحقة ـ رومانية أو بيزنطية.

ان السؤال الذي يطرح هو : هل كانت مياه تلك القنوات للشرب أم للري ؟ الإجابة على هذا السؤال تحتاج إلى المزيد من البحث ولكنا نستطيع التأكيد بأن تلك المياه كانت للشرب إذ أن القنوات مغطاة بشكل محكم بالحجارة المنبسطة والجص[١٦]. كما ويوجد عدد من المشارب على طول مسار هذه القنوات وبالأخص على قناة عين الجمام. وقد تم حفر بعض هذه المشارب من قبل البعثة الكندية العاملة في الموقع[١٧].

## ب ـ البرك وخزانات المياه

برع الأنباط في مجال الزراعة إذ أوجدوا نمطاً للري بالإستفادة من مياه الأمطار والعيون يفوق كل ابداع انساني إذ اتسم بالفطنة والاتقان الهندسي. ففي أماكن التقاء السيول وعند المنحدرات الصخرية نحتت البرك في الصخر الرملي لتجميع مياه السيول، بقياسات مختلفة ومتناسقة إذ هي طولية أحياناً ومربعة أحياناً أخرى حسب طبيعة المنطقة (شكل ٥ب) كما سوف نبينه فيما يلي :

### طريقة انشاء البرك

نُحتت البرك في أغلب الأحيان في الصخر وإذا دعت الحاجة تُكمّل بعض الأجزاء غير المتناسقة والتي لا تساعد الطبيعة الصخرية بالاستفادة منها لتخزين المياه بسبب الانحدار الشديد أو انقطاع الطبقات الصخرية، تكمل هذه الأجزاء بالبناء بالحجارة المتماسكة بالمونة الاسمنتية.

بعد اختيار موقع البركة وبعد التخطيط يبدأ العمل بتقطيع الصخر إلى مداميك للإستفادة منها في البناء. وبعد استكمال الحفر يتم بناء الأقواس التي تغطي البركة وذلك بحفر أساس لها في الواجهة الطولية، يثبت فيها الحجر الأول للقوس ثم تبني فوقه الحجارة بانحدار تدريجي ويتم تغطية القوس بالجص وغالباً ما يتم سقف البركة ببلاطات يبلغ طولها من ١٠٠ ـ ١١٥ سم وعرضها ٣٧ ـ ٤٣ سم بسماكة ١٠ سم وتعبأ الفجوات الصغيرة بالمونة التي تزيد من تماسك السقف وحمايته من التآكل.

وغالباً ما تزين أنصاب الالهة جدران تلك البرك تيمناً للخصب والخير. وبما أن الأنباط كانوا أصحاب مواشي فقد خصصوا أحواضاً للسقاية بجانب البرك (شكل ٧أ) التي استعملت للمواشي خاصة في فصل الصيف. ويلاحظ أن البرك هي أكثر انتشاراً من الآبار والسدود. وكان بعض هذه البرك مكشوفاً إذ كان استعمالها محدوداً وقصير الأمد. وقد تم العثور على أكثر من خمسين بركة في منطقة

---

١٤ ـ نفس المصدر السابق، ص ٢٥٧.

١٥ ـ انظر : Eadie, *op. cit*, p. 217.

١٦ ـ نفس المصدر السابق، ص ٢١٧.

١٧ ـ كان العمل تحت اشراف الدكتور اولسون من جامعة فكتوريا بكندا والذي قام بإجراء بعض المجسات الإختبارية لقناة الماء الرئيسية عام ١٩٨٧.

الحميمة قامت البعثة الكندية بتخطيطها وأجراء التنقيب في البعض منها. فأثبتت أن الخزانين الكبيرين رقم ٦٧ و ٦٨ هما جزء من نظام المياه المتكامل الذي انشأه الحارث الثالث مؤسس مدينة حوراء/ الحميمة. وكذلك تبين أن القناة الرئيسية والخزانات النبطية رقم ٦٣، ٦٤، ٦٩ هي من نفس الفترة.(١٨)

### جـ ـ السـدود

ان أفضل وسيلة للاستفادة من مياه الأمطار التي تنهمر بشدة هو بناء السدود لمنع المياه من التسرب فتذهب هدراً. فاتقن الأنباط بناء السدود في البتراء وفي المناطق الجنوبية. وأفضل مثال على ذلك هو سد كلخة الواقع إلى الجنوب الغربي من الحميمة (شكل ٧ب) حيث تكثر المراعي الجبلية التي تحتاج إلى مصادر مائية لتضمن حاجة المواشي.

بني سد كلخة من الحجارة الرملية الكبيرة المشذبة بطريقة معمارية منتظمة ومداميك ضخمة تمنع تسرب المياه إذ يبلغ عرض الجدار حوالي ٤,٣٦ م. وقد استعمل الجص والحجارة الصغيرة لملء الفجوات وتثبيت المداميك ببعضها. ويبلغ طول الجدار ٩,٤٠ م ويتصل بالجدار على الجانبين اضافات صخرية تتصل بالجدار بحيث يصل طوله إلى ١١,٤٠ م. يتم الصعود إلى السد بواسطة سبع درجات نحتت في الصخر تقع إلى الجهة الجنوبية من الواجهة الأمامية ويتسع السد من هذه الجهة ويضيق من الخلف حيث توجد حفرة صخرية كبيرة تصب فيها المياه الساقطة من أعلى ويصعد منها إلى الوادي بواسطة درجات صغيرة. وتعلو هذه الحفرة كتابة ثمودية بينما توجد بعض الكتابات النبطية المتآكلة على جهتي الصخر عند مقدمة السد الذي يبلغ طوله ٧٨ متراً بارتفاع ٣,٦٥ متراً وامامة حوض كبير لسقاية المواشي بطول مترين وعرض يتراوح بين المتر والمترين وعمق يبلغ نصف المتر.

### د ـ الآبـــار

اشتهر الأنباط بحفر الآبار إذ قال عنهم المؤرخ ديودوروس الصقلي(١٩) أنهم كانوا يحفرون الآبار ويضعون عليها اشارات خاصة للإستدلال عليها. وغالباً ما تكون الآبار أصغر حجماً من البرك فتكون على شكل خزان مربع أو مستطيل وتكون أبوابها على شكل دائري صغير ليسهل تغطيتها فتحمي من سقوط الأوساخ والتربة. ويعتقد ان هذه الآبار غالباً ما تكون مخصصة للشرب فتكون مقصورة من الداخل وليس لها أقواس وليس لها قنوات إذ يختار موقعها في السفوح والقيعان الصخرية. وربما استعمل بعضها لأغراض عسكرية، إذ هي مخفية يصعب الاستدلال على مكان وجودها.

### العوامل التي دفعت إلى استغلال الموقع وأثرها على تطور الزراعة

تتوفر التربة الخصبة الصالحة للزراعة في منطقة الحميمة وخاصة زراعة المحاصيل الصيفية كالحبوب التي هي الإنتاج الأساسي لتلك المنطقة في الوقت الحالي. ويمارسها الغالبية العظمى من السكان من البدو النصف الرحل إلى جانب تربية المواشي إذ تتوفر المراعي حول الحميمة. ولا بد من الاشارة بأن نمط الحياة لم يتغير منذ عهد الأنباط. إذ يشير المؤرخ ديودوروس الصقلي بأن القبائل النبطية كانت تعيش تحت الخيام في القرن الرابع ق.م. وأن انطيغونوس أمر قائده بالإستيلاء على مواشيهم(٢٠).

ومن العوامل الأخرى التي دعت الأنباط إلى استغلال موقع الحميمة هو وجوده عند ملتقى مياه السيول المنحدرة من مرتفعات الشراه إلى جانب وجود الينابيع التي ذكرناها. مما جعلهم يبتكرون نظاماً متميزاً لجمع المياه وري المزروعات. وقد كانت تلك العوامل من الأسباب الرئيسية التي دفعت بالمسلمين في نهاية الفترة الأموية وبداية العباسية إلى الاستيطان في الحميمة ومنطقة الحسمى بكاملها بسبب ما خلفه الأنباط من برك وآبار أعادوا استعمالها كما واستمروا في زراعة الحبوب والأشجار.

**سليمان الفرجات**
**مفتش آثار البتراء**

---

١٨ ـ Oleson, *ADAJ* 34 (1990), p. 285-294.

١٩ ـ *The Library of History*, Loeb Clas. Library, London, 1983, XIX, 94.

٢٠ ـ نفس المرجع.

أ ـ أدوات صوانية من العصر الحجري الحديث وجدت في منطقة الحميمة.

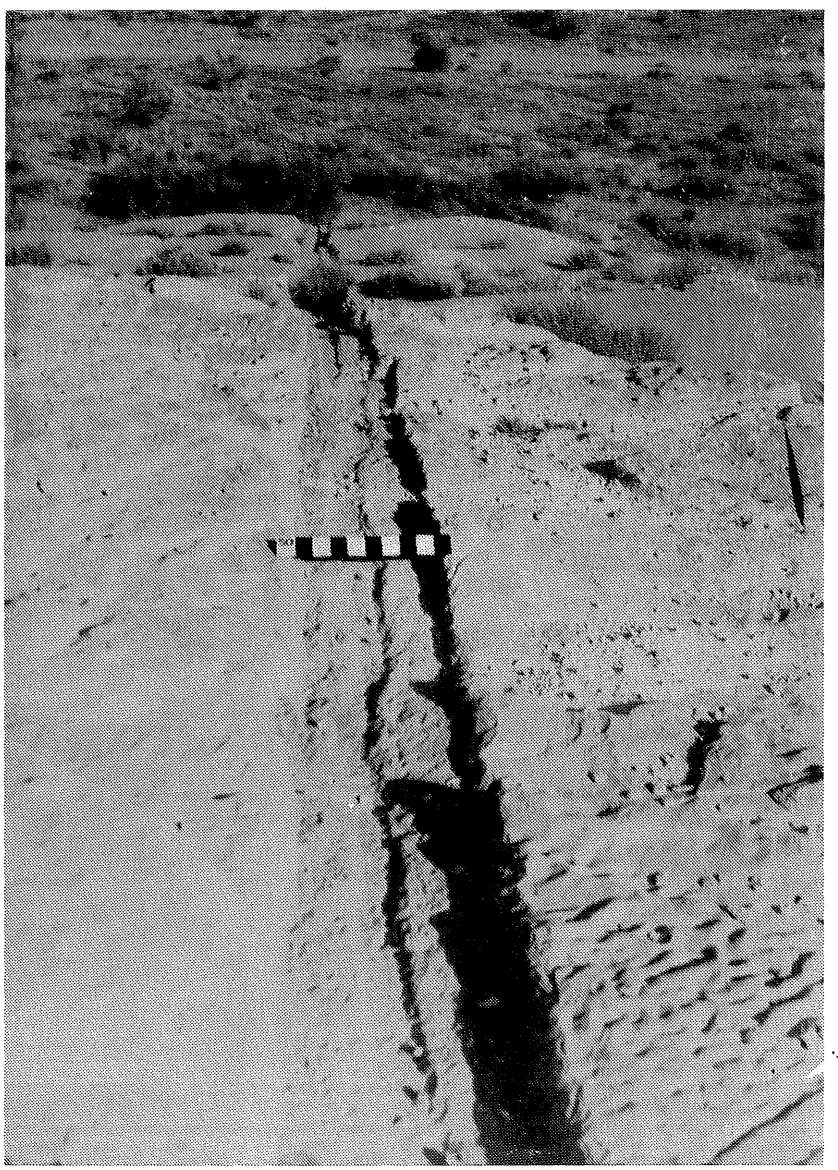

ب ـ قناة في الجهة الشرقية نحتت في الصخر.

أ ـ قناة عين الجمام في سفح الجبل.

ب ـ قناة حجرية استعملت في جدار حديث.

**س. الفرجات ـ لوحة ٣**

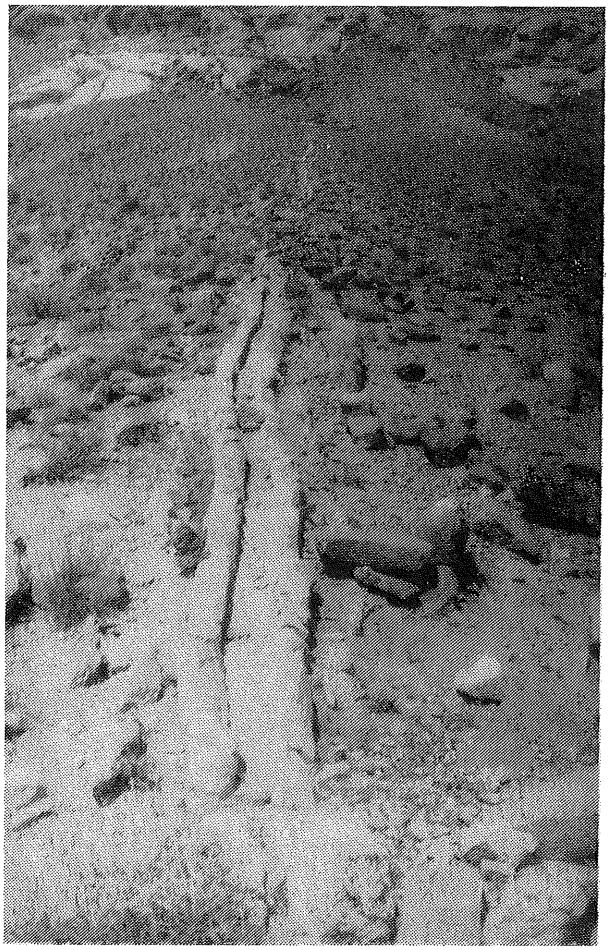

أ ـ القناة الرئيسية المنحدرة من عين القناة والمبنية من الحجارة والشيد.

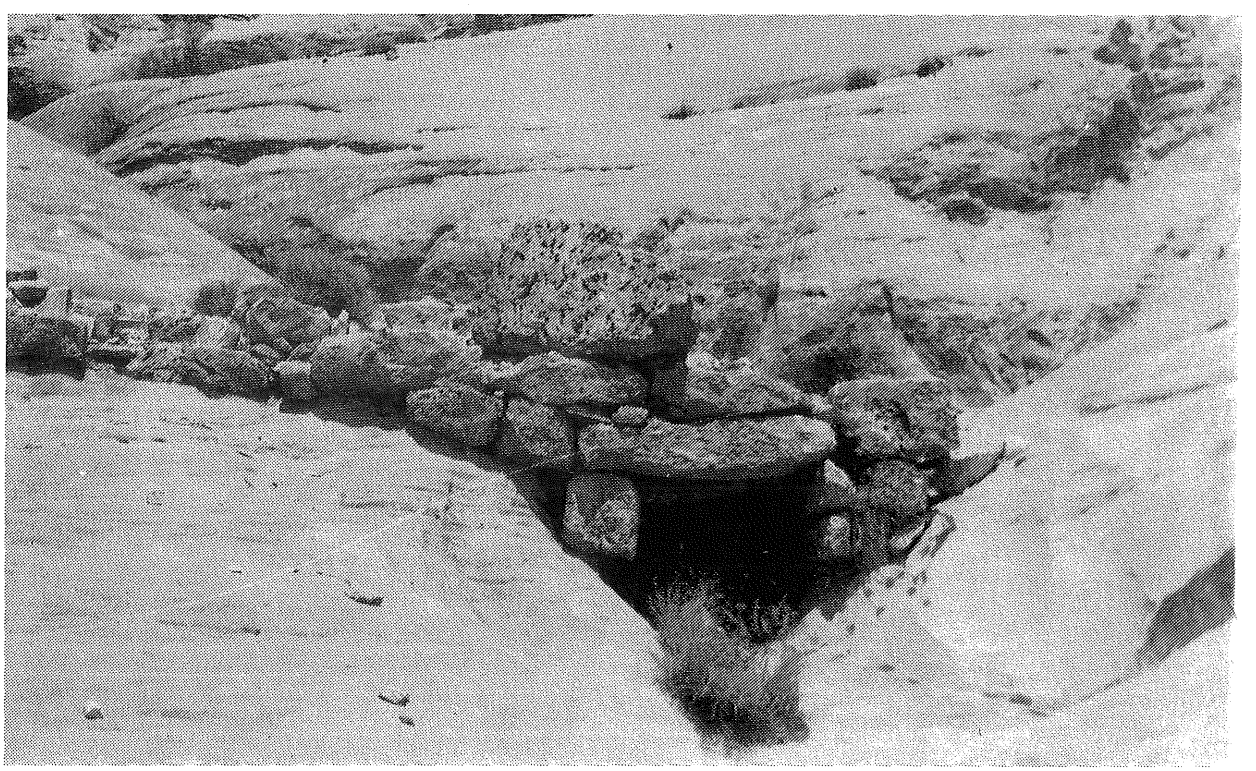

ب ـ مقطع لعبارة كانت تمر فوقها القناة.

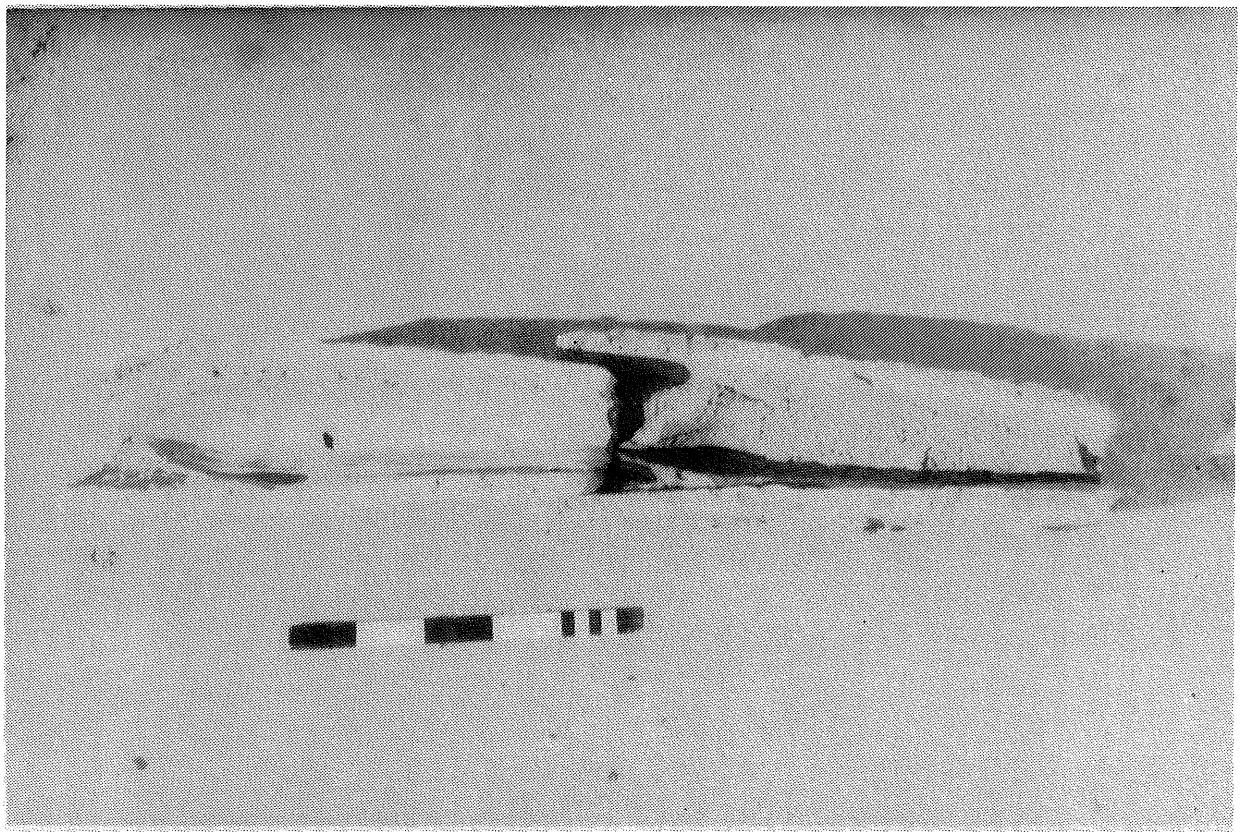

أ ـ قناة فخارية كانت فوق القناة الرئيسية لعين القناة.

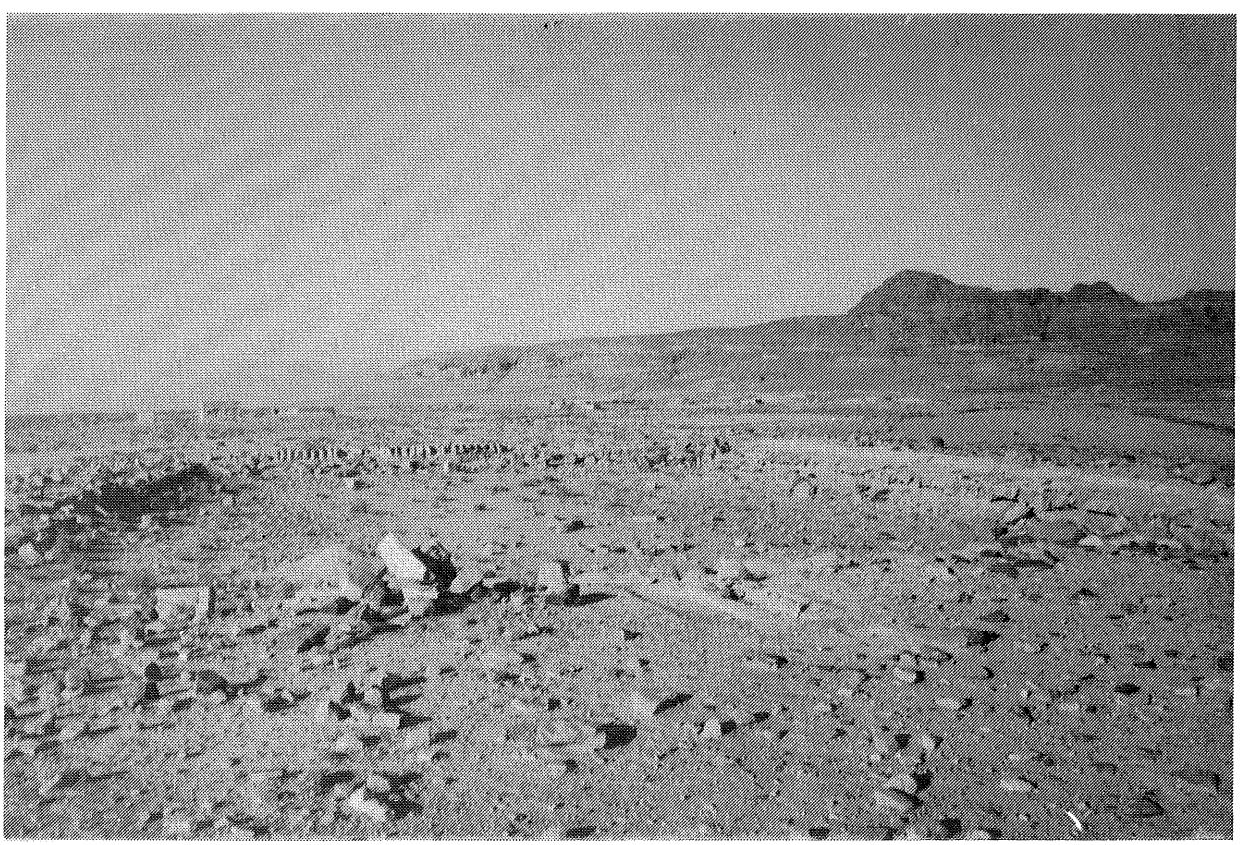

ب ـ الخزان النبطي في الحميمة حيث تصب قناة عين القناة.

س. الفرجات ـ لوحة ٥

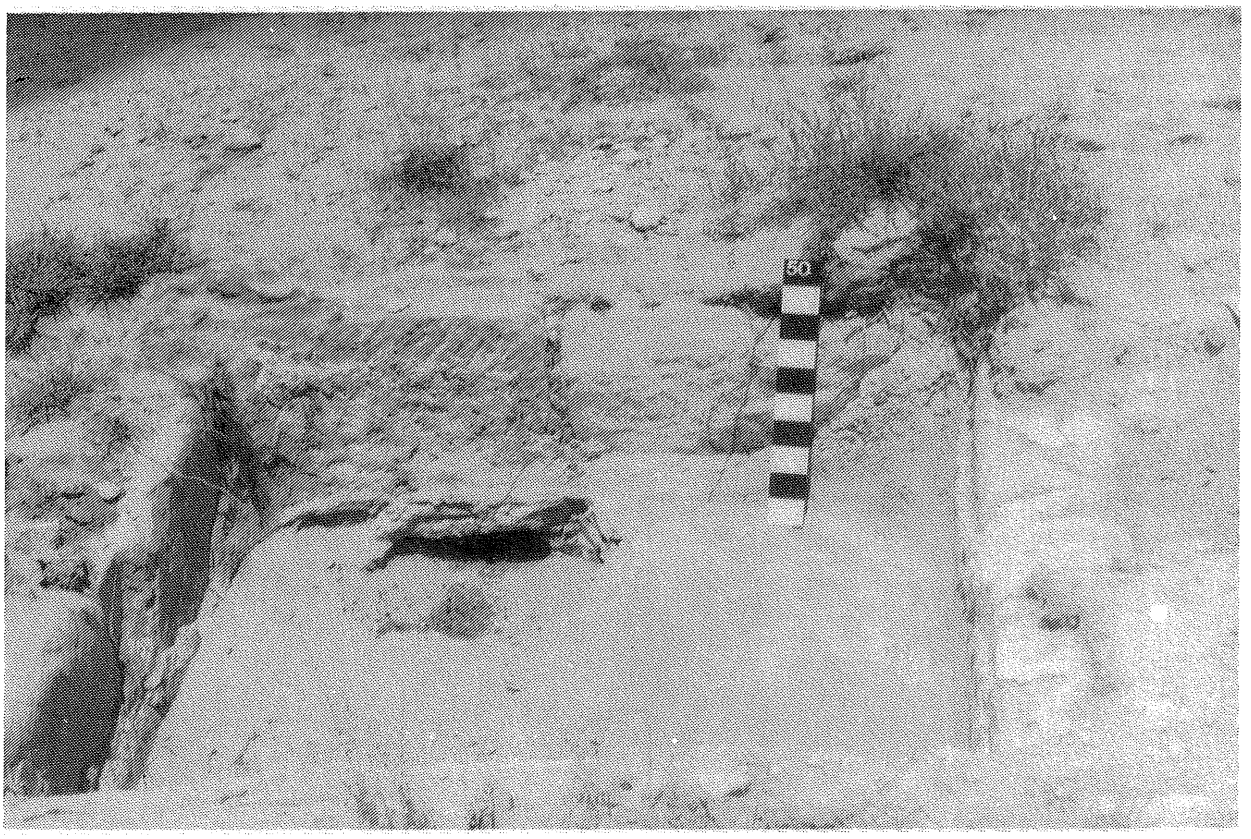

أ ـ مشرب على القناة الرئيسية المنحدرة من عين القناة.

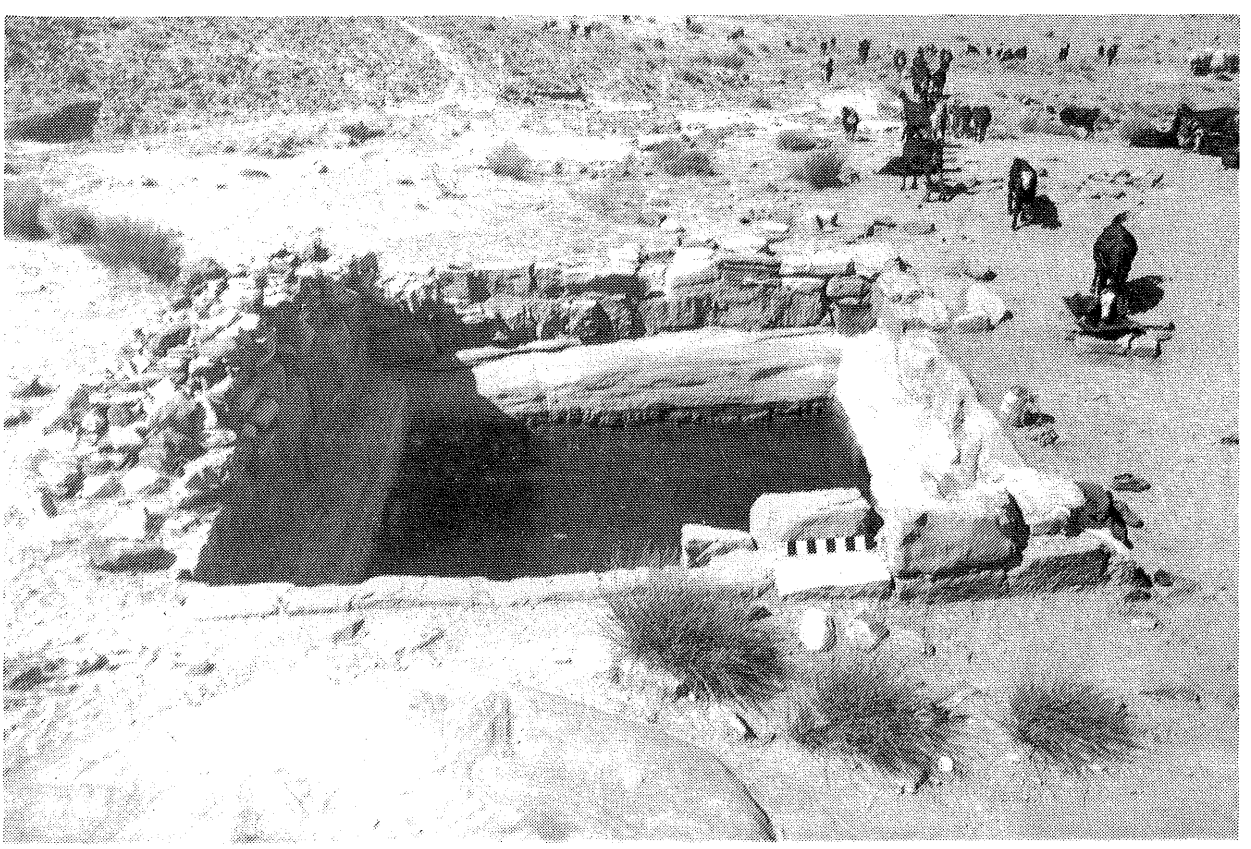

ب ـ خزان ماء يرد إليه البدو جنوب شرقي الحميمة.

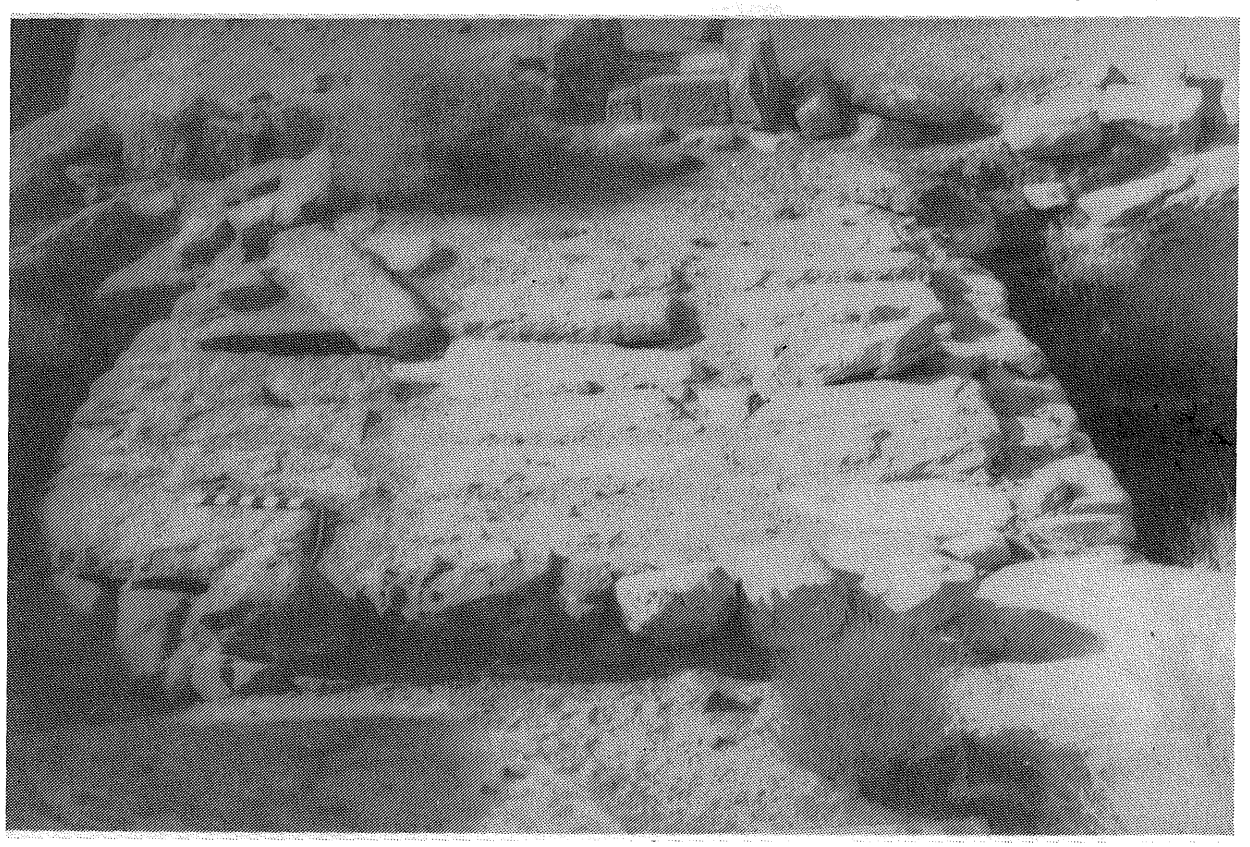

أ ـ أحد الخزانات المسقوف بالبلاطات شمالي الحميمة.

ب ـ السطح العلوي لخزان مياه شمالي الحميمة.

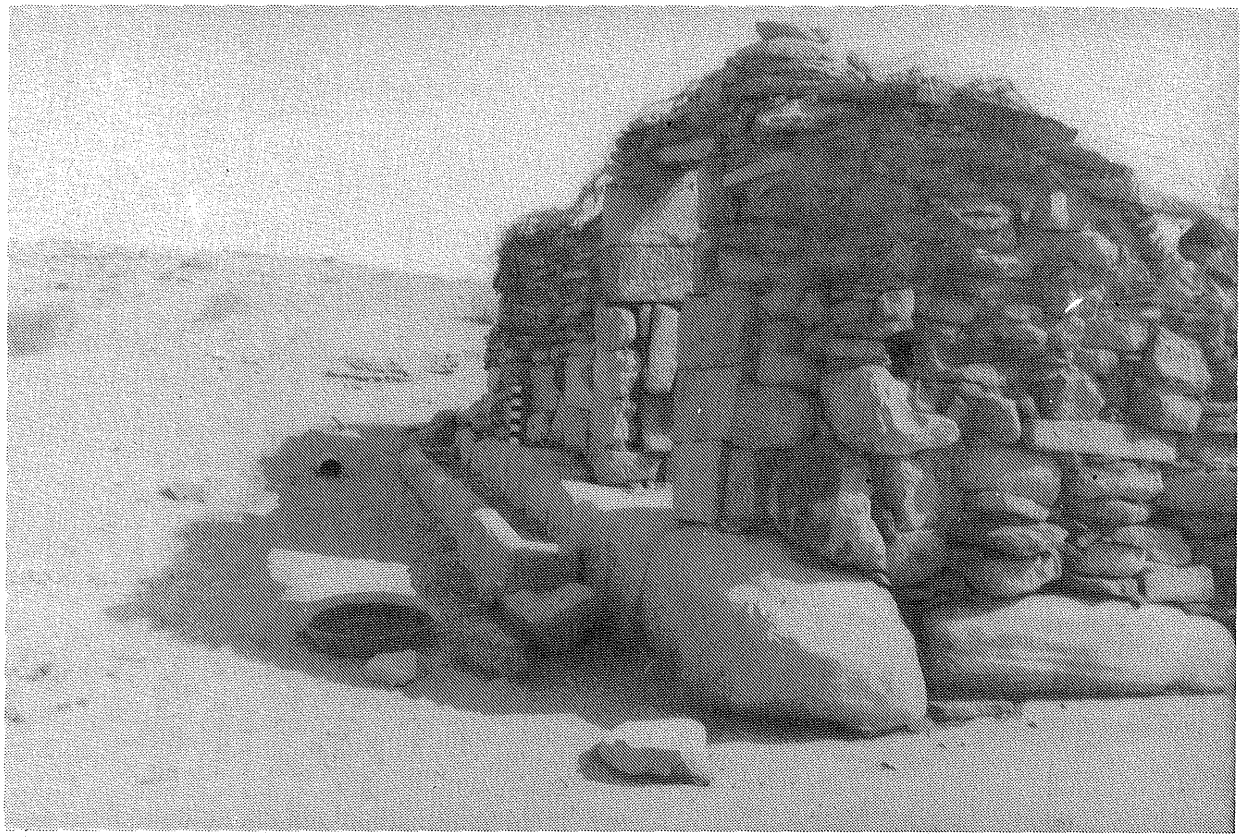

أ ـ خزان للمياه مع مشرب جنوب شرقي الحميمة.

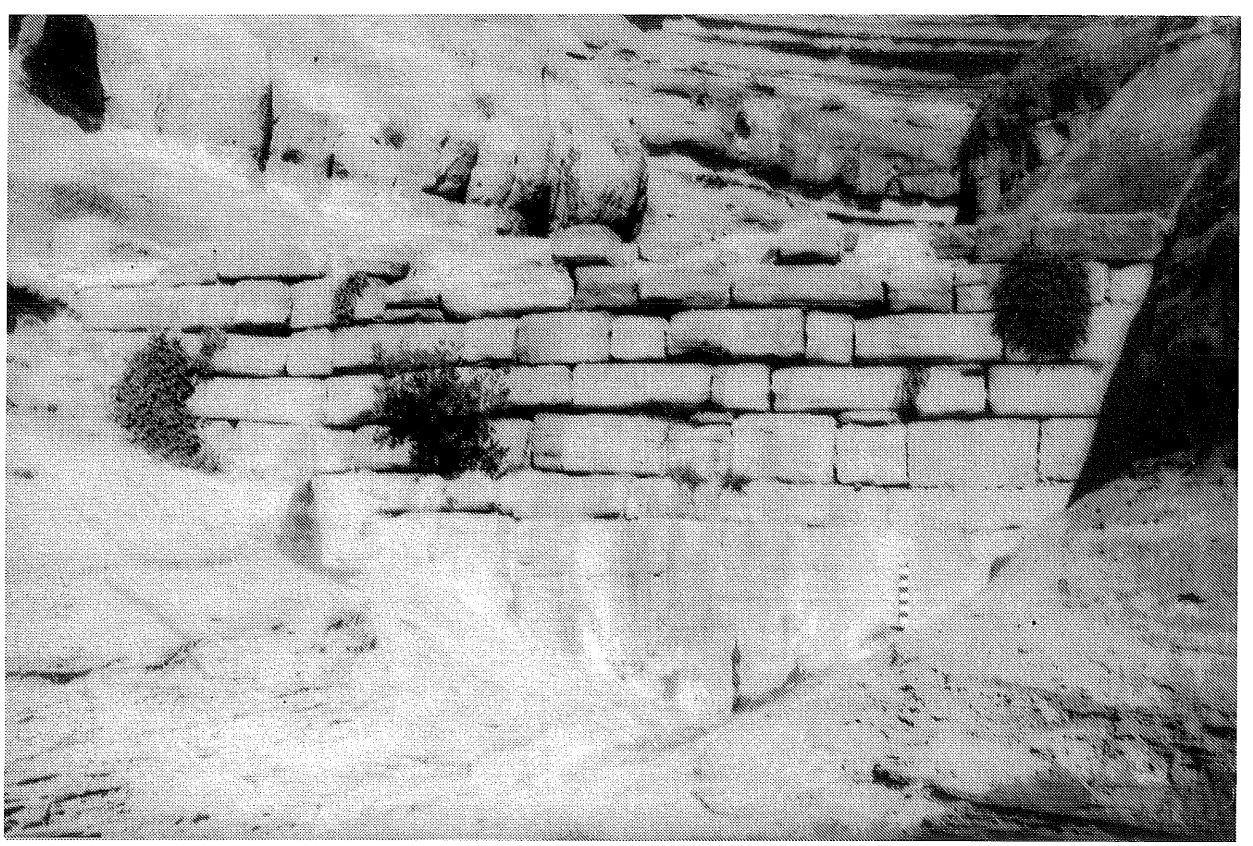

ب ـ سد كلخة جنوب الحميمة ـ منظر من الجهة الشرقية.

أ ـ بئر محفورة في الصخر ولا تزال قيد الاستعمال إلى الشرق من الحميمة.

ب ـ بئر حفرت في الصخر إلى الجهة الشمالية الشرقية من الحميمة.

# كتاب مسكوكات العالمين القديم والاسلامي
# / تأليف د. نايف القسوس، د. خلف الطراونة
# «ملاحظات وتعليق»

إعداد : محمد مفلح حتاملة

صدر هذا الكتاب حديثاً عن البنك العربي في الذكرى الستين لتأسيسه وهو بعنوان (مسكوكات العالمين القديم والإسلامي) تأليف الدكتور نايف القسوس والدكتور خلف الطراونة. ولا يسعني هنا الا أن أقدم الثناء لإدارة البنك العربي لاهتمامها المتواصل بموضوع المسكوكات ولرعايتها للباحثين والعلماء، كما وأنوّه بالجهود المشكورة التي بذلها المؤلفان لاخراج هذا الكتاب.

بعد اطلاعي على الكتاب الذي عرض مجموعة من نماذج المسكوكات بلغ عددها مائة وإحدى وخمسين مسكوكة، وتعقيباً على ما ورد في المقدمة أسجل بعض الملاحظات على ما جاء في قراءة بعض نماذج المسكوكات للفترات المنشورة وسوف أشير إليها بالرقم والصورة المعتمدة في الكتاب استكمالاً للفائدة المرجوة وهي :

أولاً : ورد في الكتاب صفحة (٣٠) مسكوكة رومانية تحت الرقم (٤١) ذكر المؤلفان أن تاريخ ضربها يعود لعام (٢١٧ ـ ٢١٨ م)، لوسيلا وهي من ضرب Pella.
والأصح أن تاريخ سكها يعود إلى الأعوام (١٧٧ ـ ١٧٨ م)، لا سيما أن الحرفين اللذين يرمزان إلى سنوات السك يظهران بشكل واضح على ظهر المسكوكة وهما MC وهي ضرب Pella طبقة فحل الحالية (Spijkerman 1978: 212).

ثانياً : أما المسكوكات الرومانية المنشورة تحت الرقم (٤٢) صفحة (٣٠) فقد ورد تاريخ ضربها (١٧٧ ـ ١٧٨ م).
والأصح أن المسكوكة لا تحمل تاريخ ضرب، وإذا ما تم ارجاع تاريخها إلى فترة حكم صاحبها الإمبراطور ماركوس أوروليوس فإن تاريخها يعود إلى الأعوام (١٦١ ـ ١٨٠ م) (التل ١٩٨٣ : ٤٠).

ثالثاً : ذكر المؤلفان في معرض حديثهما عن مسكوكات الثوار في الفترة الأموية أن العباسيين قاموا بسك دراهم مشابهة للطراز الأموي، وأعطوا نموذجاً مكبراً واضحاً لدرهم ضرب بمدينة جي ببلاد فارس عام ١٢٧ هـ، كما ورد في قراءتهما (صفحة ٦٥ رقم الصورة ٩٩). غير أنهما قرءا مدينة الضرب على الدرهم خطأ وكذلك سنة الضرب. ان درهم الدعوة العباسية السّرية المذكور هو من ضرب مدينة بلخ سنة ١٢٩ هـ كما هو مقروء ويعتبر من الدراهم النادرة (لوحة ١:أ)* . وقراءة الطوق الخارجي هي : «بسم الله ضرب بلخ سنة تسع وعشرين ومئة». وليس جي سنة ١٢٧ هـ.
وللتعريف بمدينة بلخ فهي العاصمة الثانية بعد مرو لخراسان، تحدث عنها اليعقوبي في معجم البلدان في القرن الثالث الهجري وذكر أنها مدينة خراسان العظمى، أما المقدسي فأضاف : «يقال أن اسمها في كتب الأعاجم بلخ البهية». وكانت تسمى باليونانية Bactrà وقد سك بها دراهم عربية منذ عام ١١٤ هـ (النقشبندي وبكري ١٩٧٤ : ٣٣).

رابعاً : ورد في الكتاب الصفحات (٦٨، ٧٢)، دينار فاطمي رقم (١٠٩) وهو النموذج الوحيد للمسكوكات الفاطمية المنشورة في الكتاب وقد ذكر المؤلفان أنه للمستنصر ضرب مصر سنة ٤٤٠ هـ وجاءت قراءتهم له كالتالي :
الوجه : «لا اله الا الله محمد رسول الله / وعلي أفضل الوصيين محمد خير المرسلين / محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون».
الظهر : «الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين / دعا الامام معد لتوحيد الاله الصمد / بسم الله ضرب هذا الدينر بمصر سنة أربعين وأربعماية».

---

* ملاحظة : جميع صور اللوحات هي للنماذج المنشورة في الكتاب.

وبعد الرجوع إلى صورة الدينار في الصفحة (٧٢) وجدت أن القراءة للمؤلفين غير دقيقة وأن الدينار ضرب مصر سنة ٤٦٣ هـ ويقرأ كما يلي :

الوجه :

الطوق الخارجي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

الطوق الأوسط : وعلى أفضل الوصين ووزير خير المرسلين.

الطوق الداخلي : لا اله الا الله محمد رسول الله.

الظهر :

الطوق الخارجي : بسم الله ضرب هذا الدينر بمصر سنة ثلث وستين وأربعماية.

الطوق الأوسط : دعا الامام معد لتوحيد الاله الصمد.

الطوق الداخلي : المستنصر بالله أمير المؤمنين.

وهكذا يبدو واضحاً أن الدينار ضرب مصر سنة ٤٦٣ هـ وليس ٤٤٠ هـ كما أن اسم «محمد» على الطوق الأوسط للوجه غير موجود والصواب هو «ووزير». أيضاً كلمة «الامام» في الطوق الداخلي للظهر غير موجودة أصلاً (لوحة ١:ب). غير أنني أريد أن أذكّر المؤلفين بحقيقة يبدو أنهما لم يدركاها وهي أن الدينار الفاطمي رقم (١٠٩) جاءت كتابة الظهر عليه معكوسة للأطواق الثلاثة وهي تقرأ من الشمال إلى اليمين بعكس كتابات الوجه العادية والتي تقرأ من اليمين إلى الشمال، مما دفعهم إلى الإشارة في الصفحة (٧٢) أن المسكوكات الفاطمية صعبة القراءة مع أنها سهلة جداً إذا ما قرأت من الوجه الصحيح.

خامساً : ذكر المؤلفان في الصفحة (٧٧) ما نصه : «درهم بويهي الطايع لله سنة ٣٧٠ هـ رامهرمز المرزبان بن عضد الدولة مداح الملة أبوشجاع» (رقم المسكوكة ١١٦).

لقد أخطأ المؤلفان في قراءة وجه الدرهم وظهره بالإضافة إلى مدينة الضرب ونسبوه إلى غير صاحبه. حيث أن اللقب المسكوك على وجه الدرهم هو تاج الملة وليس مداح الملة، ولم يلقب أمير بويهي بلقب مداح، مع غرابة هذا اللقب وتنافي معناه مع مقصد التبجيل. كما أن مدينة الضرب على الدرهم هي الأهواز وليست رامهرمز.

أما القراءة الصحيحة للدرهم فهي كما يلي :

الوجه :

لا اله الا الله
وحده لا شريك له
عضد الدولة
وتاج الملة
أبوشجاع

الطوق الداخلي :

بسم الله ضرب هذا الدرهم بالأهوز سنة سبعين وثلاثماية.

الطوق الخارجي (في أغلبه ممسوح) :

لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

الظهر :

لله
محمد
رسول
الله
الطايع لله
المرزبان بن
عضد الدولة

وهكذا نرى أن الدرهم المذكور سك بالأهواز سنة ٣٧٠ هـ وهو يعود لصمصام الدولة أبوكليجار المرزبان أيام توليه حكم خوزستان وليس كما ذكر المؤلفان (لوحة ٢:أ) (قازان ١٩٨٣: ٤١٦).

أما فيما يتعلق باللقب تاج الملة فقد جرت العادة أن يلقب الخليفة العباسي كل أمير بويهي يتولى السلطة في حكم الأقاليم، حيث لقب الخليفة المطيع لله الأمير البويهي أبا شجاع فناخسرو بن ركن الدولة بلقب عضد الدولة، وذكرت المصادر التاريخية أن عضد الدولة في سنة ٣٦٧ هـ/٩٧٧ م قدم إلى بغداد وأن الخليفة خلع عليه الخلع السلطانية وتوجه بتاج مرصع بالجوهر وطوقه وسوره وقلده سيفاً وعقد له لوائين بيده، أحدهما مفضض على رسم الأمراء والثاني مذهب على رسم ولاة العهود، ولم يعقد هذا اللواء أي الثاني لغيره من قبل ولقبه تاج الملة مضافاً إلى عضد الدولة وبذلك أصبح عضد الدولة أول أمير بويهي تلقب بلقبين، وفي عام ٣٦٨ هـ/٩٧٨ م أمر الخليفة الطائع لله بأن تقام الخطبة للأمير عضد الدولة على منابر بغداد بعد الخطبة للخليفة (الصابىء ١٩٦٤ : ٩٤ ـ ٩٥).

سادساً : لم يتوخ المؤلفان الدقة العلمية في

وصفهم للنصوص الكتابية كما جاءت على نماذج المسكوكات التالية :

١ ـ فلس حمص صفحة (٥١) رقم (٧٣) : «ضرب بحمص سنة ست وعشر ومايه».
والأصح ست عشر ومايه : حيث أن الواو زائدة وليست موجودة على الفلس.

٢ ـ الدرهم الأموي صفحة (٦١) رقم (٩٢) : «بسم الله ضرب هذا الدرهم بنسبور سنة اثنين وثمانين».
والأصح كما هو مقروء : بسم الله ضرب هذا الدرهم في نسبور سنة اثنين وثمنين.

٣ ـ الدرهم العباسي صفحة (٦٦) رقم (١٠٠) : «بسم الله ضرب هذا الدرهم بالكوفة سنة ثنتين وثلثين ومية».
والأصح أنها تقرأ على نفس الدرهم : سنة اثنين بدل «ثنتين».

٤ ـ الدرهم العباسي صفحة (٦٩) رقم (١٠٢) : ع /مما أمر به عبدالله هرون بن أمير المؤمنين».
والأصح هو : ع /مما أمر به عبدالله هرون أمير المؤمنين. حيث أن كلمة (بن) جاءت زائدة وليست موجودة أصلاً على الدرهم.

سابعاً : جاء من أمثلة المسكوكات الأرتقية في الكتاب الفلس رقم (١١٨) صفحة (٧٩) كما يلي : «فلس بني أرتق الملك الكامل سنة ٥٩٧ ـ ٦١٩ هـ حصن كيفا الملك الصالح / الملك الكامل / الناصر أحمد».
والصواب أن المسكوكة رقم (١١٨) درهم نحاسي وليس فلساً وهو ضرب آمد وليس حصن كيفا وسنة الضرب هي سنة ٦١٧ هـ وصاحب هذه المسكوكة هو ناصر الدين محمود ٥٩٧ ـ ٦١٩ هـ.
الوجه : يمثل نسر برأسين وشجرة نسب محمود تحيط بهما.

الظهر : الملك الكامل (الأيوبي داخل نجمة) ويحيط به مكان الضرب آمد والتاريخ واسم الخليفة الناصر من الخارج (Mitchiner 1977: 187).

ثامناً : كذلك يطلق اسم درهم نحاسي وليس فلس على المسكوكة رقم (١١٧) صفحة (٧٩) وهو لحسام الدين يولق أرسلان ويحمل على الوجه : صورة نصفية للأب وأخرى نصفية أصغر للابن (Mitchiner 1977: 180).

تاسعاً : أما المسكوكة رقم (١١٩) صفحة (٧٨) فجاءت في الكتاب على النحو التالي : «درهم بني أرتق الملك السعيد سنة ٦٣٧ ـ ٦٥٨ هـ ماردين الملك السعيد أمير المؤمنين.
يوسف / الملك الناصر / الملك السعيد / غازي» (لوحة ٢ :ب).
والأصح أن الدرهم رقم (١١٩) يعود لنجم الدين غازي الأول السعيد (Mitchiner 1977: 184) ويقرأ على النحو التالي :
الوجه : الامام المستعصم بالله أمير المؤمنين.
الظهر : الملك الناصر ـ يوسف ـ الملك السعيد غازي.

عاشراً : أما فلس بني زنكي رقم (١٢٠) صفحة (٧٨، ٧٩). فقد جاء في الكتاب على النحو التالي : «فلس بني زنكي الملك العادل /محمود بن زنكي سنة ٥٤١ ـ ٥٦٩ هـ».
والأصح أن الفلس يعرف لـ : نورالدين محمود بن زنكي، ويقرأ : الملك العادل محمود ابن زنكي. وهذا النوع من الفلوس لا يحمل مكان الضرب ولا التاريخ (Mitchiner 1977: 195).

حادي عشر : ذكر المؤلفان في حديثهما عن المسكوكات الأيوبية خمسة نماذج من المسكوكات ثلاثاً منها وردت قراءتها خاطئة وهي :

١ ـ الدرهم رقم (١١٢) صفحة (٧٤) : «درهم أيوبي الملك الكامل سنة ٦٢٦ هـ» (لوحة ٣ :أ).

ان الدرهم المذكور للكامل محمد بن العادل وهو ضرب القاهرة سنة ٦٢٧ هـ كما هو واضح على المسكوكة وليس ٦٢٦ هـ، وهذا النوع من الدراهم ظهر منه سك القاهرة فقط وتكملة قراءة المحيط الخارجي هي : لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله.

٢ ـ الدرهم رقم (١١٣) صفحة (٧٤) جاء في الكتاب : «درهم أيوبي الملك الصالح سنة ٦٣٧ ـ ٦٤٧ هـ لحماه».

«الملك الصالح نجم الدنيا والدين أبومحمد».
والأصح الملك الصالح نجم الدنيا والدين أيوب بن محمد وليس (أبومحمد) وعرفت نقوده في مصر ودمشق فقط، لذلك قراءة حماه على المسكوكة غير مؤكدة (Mitchiner 1977: 156).

٣ ـ الدرهم النحاسي رقم (١١٤) صفحة (٧٤) :

ورد في الكتاب : «درهم أيوبي الأشرف مظفر الدين موسى سنة ٦٠٧ ـ ٦١٧ هـ.
الامام الناصر لدين الله أمير المؤمنين.
الملك الكامل ـ الا الله».
ان صاحب هذا الدرهم يعرف بـ : الأشرف موسى مظفر الدين بن العادل ـ أيوبي ما بين النهرين. والدرهم ضرب سنجار سنة سبع عشرة وستماية ـ ٦١٧ هـ كما يقرأ على وجه المسكوكة (لوحة ٣:ب).
يحيط الوجه : الأشرف مظفر الدين أبو الفتح موسى.
وعلى الظهر : اسم الخليفة «الامام الناصر» ٥٧٥ ـ ٦٢٢ هـ والملك الأيوبي «الكامل محمد» حاكم مصر ٦١٥ ـ ٦٣٥ هـ
(Mitchiner 1977: 159).

ثاني عشر : أما تحت عنوان (مسكوكات المماليك) فقد ذكر المؤلفان ما يلي :

١ ـ «درهم مملوكي بحري عليّ» «عليّ وسط دائرة» رقم المسكوكة (١٢٨) صفحة (٨٣). والأصح أنه فلس للمنصور علاء الدين عليّ سنة ٧٧٨ ـ ٧٨٣ هـ (Mitchiner 1977: 197).

٢ ـ «درهم مملوكي برجي أبو النصر شيخ» رقم المسكوكة (١٢٩) صفحة (٨٣) ان الدرهم المذكور من ضرب دمشق سنة ٨١٩ هـ، وضرب هذا النوع من الدراهم أيضاً في القاهرة وبنفس السنة ٨١٩ هـ، حيث أمر المؤيد بضرب الدراهم الفضية الخالية من الغش، فضربت الدراهم المؤيدية وقلل من النقود النحاسية (الشافعي ١٩٧٣ : ١٠٤ ـ ١٠٦).

٣ ـ جاءت تحت الرقم (١٣٠) صفحة (٨٣) ما يلي : «درهم مملوكي برجي برسباي سنة ٨٢٥ ـ ٨٤١ هـ» وبالنظر إلى صورة المسكوكة رقم (١٣٠) في الكتاب نجد أن الوجه مملوكي برجي ويقرأ هكذا : السلطان الملك الأشرف أبو النصر برسباي، والظهر : مملوكي بحري : (قلاون).

يبدو واضحاً من الصورة والكتابات للوجه والظهر أنهما ليستا لنفس المسكوكة التي اعتمدها المؤلفان درهم مملوكي برجي. حيث أن وجه المسكوكة مملوكي برجي بينما الظهر مملوكي بحري (لوحة ٤:أ).

ثالث عشر : أما بالنسبة للمسكوكات العثمانية فلي بعض الملاحظات.

١ ـ ذكر المؤلفان «مسكوكة عشربارات القسطنطينية ١١١٥ سكها مصطفى الثاني واسمه على شكل الطغراء بدلاً من الطراز الكتابي ذي الثلاث أسطر» رقم المسكوكة (١٣٧)، الصفحات (٨٨ ـ ٩٠).
والصحيح أن المسكوكة رقم (١٣٧) سكها السلطان أحمد الثالث بن محمد ١١١٥ ـ ١١٤٣ هـ وهي ضرب القسطنطينية ١١١٥ هـ ومن فئة القروش وتساوي (٤٠ بارة) واسم السلطان أحمد الثالث بن محمد خان دام ملكه هو الذي على الوجه بشكل الطغراء أو (توقيع السلطان) وليس مصطفى الثاني كما ذكر المؤلفان. وعلى الظهر ثلاث أسطر هي :
سلطان البرين
وخاقان البحرين
السلطان ابن السلطان
(Mitchiner, 1977: 208).

٢ ـ أما المسكوكة العثمانية رقم (١٣٨) صفحة (٨٦) والتي أغفل المؤلفان ذكر اسم صاحبها فهي للسلطان عبدالحميد الثاني بن عبد المجيد ضرب مصر ١٢٩٣ ـ ٢٩.

٣ ـ جاء في الكتاب أيضاً في الصفحة (٩١) رقم المسكوكة (١٣٤) ما يلي : «مسكوكة فضية ضربها يزيد الثاني في القسطنطينية».
والأصح أن المسكوكة ضربها بايزيد الثاني بن محمد ٨٨٦ ـ ٩١٨ هـ (Mitchiner 1977: 206) وتقرأ كالتالي :

الوجه : سلطان بايزيد بن محمد خان.
الظهر : عز نصره في قسطنطينية.

٤ ـ ورد في الصفحات (٨٩، ٩١) : «مسكوكة منغهر قام بسكها مراد الثاني» رقم المسكوكة (١٣٥) والأصح أن المسكوكة ضربها محمد الثاني بن مراد، في فترة حكمه الثانية ٨٥٥ ـ ٨٨٦ هـ (Mitchiner 1977: 206) (لوحة ٤:ب).
الوجه : محمد مراد.
الظهر : زخرفة مشبكة.

رابع عشر : أن التسمية التي أطلقت على فئات مسكوكات فلسطين والأردن في ظل الانتداب

البريطاني وهي مليم ومليمين هي التسمية العامية، ويفضل تسمية المسكوكات في البحث والنشر العلمي باسمها الحقيقي والمثبت على المسكوكة مثل مل وملان الخ ... كما أن أرقام المسكوكات المذكورة لا تتطابق مع أرقام لوحات الصورة في الكتاب وهي الأرقام من ١٤٥ ـ ١٥١. أنصح المؤلفين بالتصويب.

وفي الختام أورد بعض الملاحظات العامة حول الكتاب :

١ ـ عنوان الكتاب «مسكوكات العالمين القديم والاسلامي» لا يتمشى مع مضمونه حيث أن الباحث في الكتاب يجد أن فترات كثيرة وهامة قد أغفلت عن الذكر ومنها على سبيل المثال مسكوكات العالم الإسلامي الغربي إضافة إلى أسر إسلامية في مشرق العالم الإسلامي كالسامانية والغزنوية وغيرها.

٢ ـ عدم الدقة في التمييز بين صاحب المسكوكة والألقاب المنقوشة عليها وهذا يربك القارىء.

٣ ـ لم تعرض في الكتاب نماذج لمسكوكات إسلامية هامة وعلى سبيل المثال المسكوكات الذهبية الأموية والعباسية حيث اغفلت نهائياً.

٤ ـ يوجد أمثلة واضحة وجيدة لمسكوكات إسلامية تحمل أسماء المدن الأردنية والفلسطينية غير أن بعضها لم يذكر نهائياً ومنها المسكوكة الأموية التي تحمل اسم فلسطين لوحدها، والتي تحمل عمان وصورة الخليفة حيث كانت عمان دار سكّ هامة في تلك الفترة لهذا النوع من النقود. لقد افتقدنا مسكوكات مدينة عكا وحبذا لو عرض نموذج من مسكوكاتها النادرة التي سكت على النمط البيزنطي ـ العربي والعربي الخالص، وينطبق القول على مسكوكات جرش الإسلامية وغيرها، حيث لاحظنا أن التركيز في الكتاب قد تم على ذكر المسكوكات الأجنبية.

٥ ـ لا بد من الإشارة إلى أن دراسة المسكوكات لم تعد مقتصرة على قراءة السطح الخارجي كما أثبتت الدراسات الأخيرة، حيث تجاوزته إلى تحليل بنية القطعة النقدية، وهذا الجانب قد أغفله الباحثان على الرغم من أهميته.

٦ ـ علينا أن نتحرى الدقة في قراءة وجه وظهر المسكوكة. فلو تخيل الباحثان جسامة الأخطاء التي ارتكباها وذلك بنسبة بعض المسكوكات إلى غير أصحابها لأدركا مقدار الخطأ الذي ارتكب بهذا الصدد وأثره على أصحابه.

لاغرو من تدقيق المختصين على بعض الهنات في مجال البحث، حيث تكون قابلة للتصويب والتثقيف ويندرج ذلك تحت ما يسمى بالمنهج العلمي في الكتابة، وحري بنا التعاون الصادق لتأسيس مدرسة جديدة في هذا البلد تختص بدراسة المسكوكات عامة.

راجياً أن يتقبل الباحثان ملاحظاتي هذه على كتابهما والتي ركزتها على تصويب قراءة بعض نماذج المسكوكات المنشورة فيه، من منطلق الحرص على ايصال الحقيقة واحتراماً لأمانة البحث العلمي، لا سيما وأن الباحثين ذكرا في المقدمة أنهما يهتمان بالكتابة للهواة والمبتدئين في هذا المجال والذين يجب علينا أن نضع بين أيديهم حقائق واضحة بيّنة، إذا ما أردنا أن نشجعهم ونحثهم على مواصلة الطريق للوصول إلى الأفضل في هذا المجال.

**محمد مفلح حتاملة**
**معهد الآثار والأنثروبولوجيا**
**جامعة اليرموك**

## المصادر والمراجع :


أبي الحسن الهلال بن المحسن الصابىء، **رسوم دار الخلافة**. تحقيق ميخائيل عواد، بغداد، ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٤ م.

صفوان خلف التل، **تطور المسكوكات في الأردن عبر التاريخ**. مطابع الجمعية العلمية الملكية، عمان ١٩٨٣ م.

عبد الرحمن محمد فهمي، **فجر السكة العربية**. مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٥ م.

محمد زكي شافعي، **مقدمة في النقود والبنوك**. الطبعة السابعة، بيروت، ١٩٧٣ م.

ناصر النقشبندي ومهاب البكري، **الدرهم الأموي المعرب**. منشورات وزارة الاعلام العراقية، ١٩٧٤ م.

ناهض عبد الرزاق دفتر، «الخط الكوفي على المسكوكات الإسلامية في العهد البويهي». **المسكوكات**، العدد ٧، ص ١٣٨ ـ ١٤٤، ١٩٧٦ م.

وليم قازان، **مجموعة خاصة، بنك بيروت**. لبنان ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٣ م.

Mitchiner, M. *The World of Islam*. London, 1977.

Sari, S. *A Critical Analysis of a Mamluk Hoard from Karak*. Unpublished PhD Dissertation, Ann Arbor, 1986.

Spijkerman, A. *The Coins of the Decapolis and Provincia Arabia*. Jerusalem, 1978.

أ ـ درهم رقم ٩٩ (ضرب بلخ ١٢٩ هـ)

الظهر

الوجه

ب ـ دينار رقم (١٠٩) (دينار فاطمي ضرب مصر سنة ٤٦٣ هـ)

الوجه

الظهر

أ ـ درهم رقم (١١٦) (درهم بويهي ضرب الأهواز سنة ٣٧٠ هـ)

الوجه

الظهر

ب ـ (درهم رقم ١١٩) (درهم أرتقي لـ : نجم الدين غازي الأول السعيد)

الوجه

الظهر

أ ـ (درهم رقم ١١٢) (درهم الكامل محمد بن العادل، القاهرة سنة ٦٢٧ هـ)

ب ـ (درهم رقم ١١٤) (درهم الأشرف موسى مظفر الدين بن العادل) (ضرب سنجار سنة ٦١٧ هـ)

الظهر

الوجه

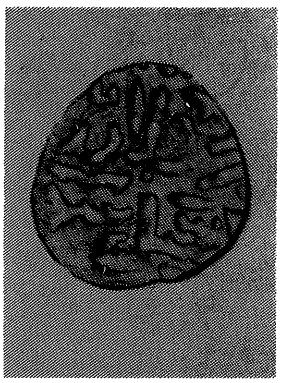

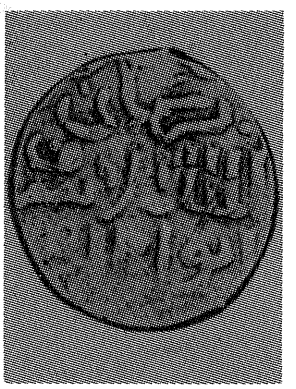

أ ـ (درهم رقم ١٣٠) الوجه : (مملوكي برجي : السلطان الملك الأشرف أبوالنصر برسباي)
الظهر : وجه لمسكوكة أخرى : (مملوكي بحري : قلاون)

الظهر

الوجه

ب ـ (مسكوكة رقم ١٣٥) (مسكوكة محمد الثاني بن مراد)

# تصويب (ملاحظات وتعليق)

إعداد : د. نايف القسوس

واجب، بادىء ذي بدء أن أشكر رئيس التحرير الأستاذ الدكتور صفوان التل الذي أتاح لي فرصة الاطلاع على (ملاحظات وتعليق) السيد محمد مفلح الحتاملة من معهد الآثار والأنثروبولوجيا بجامعة اليرموك كما اتاح لي كتابة هذا الرد في العدد نفسه من حولية دائرة الآثار العامة.

لا بد لي من التعريف بكتابنا «مسكوكات العالمين القديم والإسلامي» وهو المقصود بـ «ملاحظات وتعليق» السيد محمد الحتاملة الذي فاته أن يقوم بذلك. فالكتاب ثنائي اللغة إذ أنه كتب باللغتين العربية والإنجليزية أما عدد صفحاته فهي ستة وتسعين صفحة من القطع الكبير المصقول كما شمل الكتاب على ١٥١ صورة ملونة لمسكوكات مختلفة أخذت صورها من مجموعة خاصة بكاتب هذا التصويب.

والكتاب مصور يربط بين المناسبة والصورة لتترسخ في ذهن القارىء أحداث التاريخ ومجرياته ويزداد اهتمامه بالبحث ودراسة المسكوكات. فهو ليس ثبتاً (كتالوج) ليسجل مأثورات كل مسكوكة بصورة حرفية، فيثقل على الهواة المبتدئين في مجال المسكوكات كما أنه ليس أول كتاب جرى على هذا النسق، وقد كان اخراجه مبسطاً مصوراً نظراً لحاجة القارىء العادي إليه سواءً كان عربياً أم أجنبياً كما ورد في مقدمة الكتاب.

والآن اسمحوا لي بالرد على كل ما ورد في (ملاحظات وتعليق). وسوف أعفي نفسي من الرد على الملاحظات التي تضمنتها ورقة التصويبات المرفقة والتي سبق أن عممناها بعد صدور الكتاب وتسلم صاحب (ملاحظات وتعليق) واحدة منها. وهي أخطاء طباعية وفنية حصل بعضها نتيجة عدم إعادة الشرائح إلى اطرها الصحيحة. أما ما تبقى بعدها من ملاحظات السيد الحتاملة فقد ورد في :

**ثالثاً** : الصفحة (٦٥) الصورة رقم (٩٩) يقول أننا قرأنا مدينة الضرب خطأ وكذلك سنة الضرب.

والذي يبدو أن السيد محمد الحتاملة لم يسبق له أن شاهد مسكوكة تحمل اسم مدينة جي أو مسكوكة تحمل اسم مدينة بلخ أو حتى يطلع على صورتيهما في الكتب المتخصصة وهذا سبب عدم قدرته على التمييز بينهما.

وتأكيداً لرأينا نذكر بأن (مايكل برووم) نشر في كتابه A Handbook of Islamic Coins صورة درهم في الصفحة (٢١) وهو طبق الأصل عن صورة الدرهم الذي نشرناه وقال أنه ضرب بجي ولم يقل ببلخ و (مايكل برووم) هو رئيس جمعية النميات الشرقية.

وان كنت في شك مما أقول عد إلى كتاب (Mitchiner) الصفحة (٧١) الصورة رقم (١٦٢) فهي لمدينة جي وبعد المقارنة مع ما نشرنا في كتابنا تجد أن نقش الكلمة متطابق في الحالتين. في المرجع نفسه صفحة (٧٣) الصورة رقم (١٨٨) تجد مسكوكة بلخ.

وإذا ما عدت إلى كتاب ووكر (الجزء الثاني) وهو غني عن التعريف، اللوح السادس عشر تجد صوراً لدراهم ضربت بجي وببلخ ولعل هذه أفضل طريقة للمقارنة (لوحة ١ أ ـ جـ).

أما تاريخ المسكوكة فلم نقرأه أو نسجله؛ وقراءته واضحة جداً الا أننا قلنا ما يلي : وفي عام ١٣٢ هـ/ ٧٥٠ م أطاح العباسيون بالأمويين وكانوا قبل ذلك التاريخ قد قاموا بسك الدراهم في المناطق التي سيطروا عليها منذ عام ١٢٧ هـ كمدينة جي في بلاد فارس وغيرها من مدن السك التي أصدرت دراهم الثورة وكان طراز مسكوكاتهم متشابهاً للطراز الأموي التقليدي الا أنهم أضافوا إلى حاشيته الداخلية آية من القرآن الكريم هي : (قل لا أسئلكم عليه أجراً الا المودة في القربى) الشورى (٢٣) ثم أشرنا إلى رقم الصورة بعد قولنا هذا. ينبغي أن يفهم من سباق الحديث السابق أن الدرهم المذكور ضرب بعد عام ١٢٧ هـ أي أن بداية الضرب كانت سنة ١٢٧ هـ ولم نقل أنه تاريخ المسكوكة والا فلم يكن من المشكل التمييز بين سبع وتسع. اني أترك للسيد الحتاملة هذا دون تعليق.

ملاحظة أخيرة حول قراءة الحروف على المسكوكات، دعنا نعود إلى اللوحة (٢٣) وهي جدول نماذج الحروف العربية من آثار القرن الأول الهجري في كتاب (تطور الحروف العربية على آثار

القرن الهجري الأول الإسلامية) لأستاذنا الدكتور صفوان خلف التل، سنجد في هذه اللوحة الفرق بين الحرف (ب) والحرف (ل) كذلك الفرق بين الحرف (ي) في كلمة جي وبين الحرف (خ) في بلخ. ولا بد لي أن أقول أن اللوحة المذكورة دقيقة ومفيدة جداً.

واني أدعو السيد الحتاملة مرة أخرى للنظر في مأثورات المسكوكة مدار البحث ليدقق ويقارن بين كلمة جي من جهة وحروف الكلمات التالية من جهة أخرى والموجودة ضمن كلمات المأثورات الموجودة على وجه وظهر المسكوكة وهي : «في القربى» و «الهدى».

**رابعاً** : الصفحة (٦٨، ٧٢) المسكوكة رقم (١٠٩) وهي دينار فاطمي. أن قراءتنا لهذه المسكوكة سليمة. أما قولنا وتمتاز مسكوكات الفاطميين بمظهرها الجميل ولكنها صعبة القراءة فهذا ما نحن نعتقده ونتفق فيه مع أصحاب هذا القول وهم : الأستاذ محمد الخولي محافظ فرع الآثار العربية الإسلامية في المتحف الوطني بدمشق والدكتور ديمتري برامكي المدير السابق لمتاحف الجامعة الأمريكية ببيروت والدكتورة الهام كلاب المحاضرة في تاريخ الفنون في الجامعة اللبنانية ببيروت. انظر صفحة (٥٤) من كتاب المسكوكات الإسلامية ١٩٨٠ الصادر عن البنك العربي. وبعد ذلك فإني أقدر وأثمن للسيد الحتاملة ملاحظته بأن قراءة المسكوكات الفاطمية سهلة جداً !

**خامساً** : الصفحة (٧٧) الصورة رقم (١١٦) قلنا أنه درهم بويهي. الطايع لله / المرزبان بن عضد الدولة، ضرب / رمهرمز سنة (٣٧٠) هـ ويقول السيد الحتاملة أننا ذكرنا اسم مدينة الضرب خطأ وأننا نسبنا الدرهم إلى غير صاحبه. والتاريخ يقول بما لا خلاف عليه الطايع لله (٣٦٣ ـ ٣٨١ هـ) هو الخليفة العباسي. إذ قلنا في الصفحة (٧٧) أن البويهيون استولوا على عاصمة العباسيين عام ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م وأصبح الخليفة منذ ذلك الوقت دمية في أيدي البويهيين وأشرنا إلى الصورة لكثرة الألقاب التي عليها.

دعنا نعود إلى الصفحة (١٢٢) من كتاب (Mitchiner) حيث نجد فيها لائحة نسب البويهيين فنقرأ ما يلي : «صمصام الدولة مرزبان ابن عضد الدولة». وفي معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي (زمباور) اخراج فؤاد حسن وآخرين، نقرأ في الصفحة (٣٢٢) ما يلي : «صمصام الدولة أبوكاليجار المرزبان». ويبدو أن لقبي صمصام الدولة وأبوكاليجار هما اللذان أوقعا السيد الحتاملة في حيرة من أمره هذا بالإضافة إلى الألقاب التي على المسكوكة مدار البحث، كل ذلك جعله يظن أننا نسبنا الدرهم إلى غير صاحبه. أن التاريخ المؤكد يقول المعلومات التالية : «المرزبان هو ابن عضد الدولة». والمرزبان يلقب بصمصام الدولة. وهو أبوكاليجار أيضاً فهو إذن نفس الشخص أي المرزبان كما ذكرناه في كتابنا. وان بقي لديك شك فاني أحيلك إلى كتاب (Lane-Poole) كتالوج المتحف البريطاني الجزء الثاني الصفحة (١٩١) والصفحة (١٩٢).

أما قراءتنا لاسم مدينة الضرب فهي صحيحة / رمهرمز كما ذكرنا. فلقد قارن السيد الحتاملة بين مأثورات درهم ومأثورات دينار في كتاب المسكوكات الإسلامية (لوليم قازان) وأنه بالتأكيد يعرف أنه لا يجوز مقارنة مأثورات درهم مع مأثورات دينار ان كان ذلك من أجل التأكد من قراءة احداها. لقد قال أن أغلب الطوق الداخلي ممسوح فقارنه مع دينار مختلف المأثورات ولم يجتهد ويقرأ. نعم ان كتابة الطوق الداخلي ليست واضحة تماماً الا أن الممارس والخبير يستطيع تتبع الحروف وقراءة مدينة الضرب والتاريخ (لوحة ١ د).

ان لدراهم البويهيين قصة في هذه المجموعة الخاصة لا داعي لذكرها الا أن العالم (ستيفن البوم) قرأ ووثق هذا الدرهم وثلاثة دراهم أخرى وأرسلها لي من سان دياجو في كاليفورنيا، وهو مكان الشراء. ولا زال كل درهم من هذه الدراهم داخل غلافه مع التوثيق الذي يذكر التاريخ واسم مدينة الضرب وصاحب المسكوكة وأنا شخصياً مع هذه القراءة. أي (المرزبان)، (رمهرمز).

وقد كان لي لقاء قريب مع الدكتور محمد الجزار وهو باحث وجامع للمسكوكات، وصاحب مجموعة عظيمة وقيمة من المسكوكات الإسلامية. بادرته طالباً أن يقرأ لي مأثورات المسكوكة المعنية ودفعت له بها فقرأها بالضبط كما سجلناها في كتابنا، ثم شاهد الغلاف والتوثيق فعرف المصدر، فابتسم وقال ستيفن البوم ؟ كم هو رائع وعظيم !! واردف قائلاً عندما يتكلم (ستيفن البوم) يصمت الجميع. فكتابه معروف وهو صاحب نشرة شهرية لا بد لمن يدرس

ويبحث في المسكوكات الإسلامية أن يطلع عليها كما أنه صاحب أعظم مجموعة عالمية من المسكوكات الإسلامية إذ تضم بين طياتها أكثر من ثلاثين ألف مسكوكة مصنفة وموثقة وقد أصبحت هذه المجموعة ملكاً لجامعة (توبنجن) في المانيا. وباختصار شديد فإن ما أوردناه هو الحقيقة.

**سادساً** :

٢ ـ الصفحة (٦١) الصورة رقم (٩٢) نقول للسيد الحتاملة أنه لا فرق بين (ثمانين) و (ثمنين) بالنسبة للقارىء العادي أو المتخصص، أعود لأؤكد أن كتابنا ليس ثبتاً حتى نتقيد بشكل الكتابة التي نقشت على المسكوكة إنما قصدنا ايصال المعلومة للقارىء بأقل جهد واجهاد له.

٣ ـ صفحة (٦٦) درهم عباسي رقم (١٠٠) ان الصواب فيه ان الكلمة اثنتين وليس كما يظن السيد الحتاملة، فهناك سناً للحرف (ت) (لوحة ٢ أ) بالمناسبة وللمزيد من المعلومات أفيدكم بأن هذه الكلمة ظهرت على الدراهم بثلاثة أشكال هي اثنين واثنتين وثنتين.

٤ ـ صفحة (٦٩) الصورة رقم (١٠٢) أن قول السيد الحتاملة بأن كلمة (بن) زائدة قول صحيح وقد وردت سهواً ولم تصوب وشكراً.

**تاسعاً** : صفحة (٧٨) المسكوكة رقم (١١٩) لقد نشرنا هذا الدرهم كنموذج لما قام به بنو الأرتق من تقليد طراز النجمة الأيوبي الذي كان يضرب في حلب ثم أشرنا باختصار إلى المأثورات التي تحملها المسكوكة وذكرنا اسم صاحبها (غازي) وعند التعريف بصاحب المسكوكة ذكرنا اللقب (الملك السعيد) ولم نتبعه بكلمة غازي.

**عاشراً** : صفحة (٧٨، ٧٩) فلس بني زنكي رقم (١٢٠) نقركم بأننا لم نسجل ما على المسكوكة من مأثورات بشكل حرفي بل قلنا (محمود بن زنكي) أي أننا اسقطنا الحرف (أ) من كلمة (بن)، علماً بأن طول هذا الحرف في الصورة المعنية والمكبرة (١,٣سم). على أي حال لا أهمية لذلك فكتابنا ليس ثبتاً (كتالوجاً).

وخلافاً لما يقول السيد الحتاملة ومرجعه (Mitchiner) الذي اعتمده فإن كتالوج المتحف البريطاني، الجزء الثالث (Lane-Poole) في الصفحة (٢١٢) المسكوكة رقم (٦٠٢) يقول أنها مؤرخة وأنها ضربت بدمشق وكذلك كان الأمر في كتاب (Berman) صفحة (٦٣) المسكوكة رقم (١٦٣). ويوجد في مجموعتي الخاصة مسكوكتين من هذا الطراز على مدار احداهما اسم مدينة الضرب (دمشق) واضحاً وعلى مدار الثانية (سنة ثمانية ...) وهي بداية التاريخ (لوحة ٢ ب).

أما بالنسبة للقب الذي ذكره السيد الحتاملة (نورالدين) فهو صحيح الا أنه ليس على المسكوكة وقد ذكرنا اللقب في المسكوكة السابقة فلم يكتف بذلك،وذلك عندما قلنا الملك السعيد ولم نتبعه بكلمة غازي.

الا أننا في حقيقة الأمر لسنا بصدد التوسع بذكر الألقاب فنحن نقدم نماذج لمسكوكات الاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي كما أسلفنا وقدمنا في الكتاب.

**حادي عشر** :

١ ـ الصفحة (٧٤) المسكوكة رقم (١١٢) لقد جرى تصويب هذا الدرهم في الصفحة المرفقة والتي عممت سابقاً، أما القول بأنه قد ظهر هذا النوع من الدراهم من سك القاهرة فقط فهذا القول لا يستند إلى مرجع. إذ ان الكامل محمد بن العادل ضرب هذا الطراز أيضاً في دمشق وبنفس المأثورات. انظر كتاب الأيوبيين لـ (Balog) صفحة (١٦١) المسكوكة رقم (٤٢٣).

٢ ـ الصفحة (٧٤) المسكوكة رقم (١١٣) نقول للسيد الحتاملة عن ملاحظته هذه أنه سبق وأن أوضحنا أنه درهم أيوبي ضربه الملك الصالح (بحماة) وكلمة (حماة) واضحة على المسكوكة. وأما قوله : «بأن نقود الملك الصالح عرفت في مصر ودمشق فقط فإن قراءة المسكوكة غير مؤكدة»، فهذا قول لا يستند إلى مرجع.

وإذا ما عدنا إلى كتاب الأيوبيين لـ (Balog) الصفحة (١٩١) نجد مسكوكتين هما رقم (٥٦٢) و (٥٦٣) للملك الصالح وضربتا (بحماة).

٣ ـ الصفحة (٧٤) المسكوكة رقم (١١٤) لا أجد مبرراً للملاحظة. نحن قلنا أنه درهم نحاسي

للملك الأشرف مظفر الدين موسى (٦٠٧ ـ ٦١٧ هـ) وهو جالس على العرش وكان ذلك في السطر الأخير من الصفحة (٧٤).
والمقصود بذكر التاريخ كما هو واضح هو تحديد فترة حكمه وهذا يكفي لكتابنا المصور إذ أننا لسنا بصدد تعليم القارىء قراءة المأثورات الموجودة على جميع المسكوكات، فهناك كتب خاصة بذلك كما أن هناك قارىء عربي وقارىء أجنبي للكتاب. الا أن السيد الحتاملة وقع في الخطأ ثلاثاً : مرة عند قراءة التاريخ ومرة ثانية في طريقة كتابة حروف التاريخ والثالثة عند قراءة اسم صاحب المسكوكة والقابه. وهذا يثبت قيامه بنقل قراءة مشابهة من كتاب (Mitchiner) الذي نشر درهماً مشابهاً الا أنه يختلف في التاريخ والألقاب عما نشرنا مع أن صاحب المسكوكة واحد والحقيقة أنه يوجد عدة أنواع من هذا الدرهم ويحمل كل منها تاريخاً والقاباً مختلفة لصاحب المسكوكة نفسه. واسمحوا لي أن أعود إلى المراجع المتخصصة التي نشرت نوعان من هذه المسكوكة التي ضربت بسنجار.

أ ـ (كتالوج) المتحف البريطاني (Lane-Poole) الجزء الرابع الصفحة (١٢٦) رقم (٤٥٦) وهي صورة مأثورات النوع الذي نشرناه ومأثوراته موضع الخلاف هي :
الملك الأشرف شاه ارمن موسى بن أبي بكر.
وإذا ما امعنا النظر ودققنا في المأثورة التي على مدار صورة المسكوكة التي نشرناها نجد :
{شاه} ارمن موسى بن أبي ب {كر} واضحة وجزء بسيط من بكر على حافة المسكوكة. أما تاريخ المسكوكة فهو خمسعشر ستما[يه]. هكذا مكتوبة (لوحة ٢ جـ ـ د).
هذا هو التاريخ الصحيح وليس كما ذكر السيد الحتاملة، وأرجو الانتباه إلى دائرة الحرف (م) في كلمة «خمسعشر» في الصورة التي نشرناها إذ أنها واضحة جداً وقطرها ٣ ملم، وحتى طريقة كتابة السيد الحتاملة لتاريخ المسكوكة التي نقل مأثوراتها كان خطأ وليس كما ورد في أمهات الكتب وكما هو على المسكوكات، فلقد قال أنه :
(سبع عشرة وستماية) والحقيقة أنه (سبع عشر وستماية) أي أنه أضاف (التاء) المربوطة. وهكذا لم يتقيد بالطريقة العلمية عند كتابة التاريخ.

ب ـ وان كنت في شك مما أقول فعد إلى كتاب الأيوبيين لـ (Balog) صفحة (٢٥٧) و (٢٥٨) المسكوكة رقم (٨٥٣) ورقم (٨٥٤).
أما اللقب والاسم اللذان استعملناهما للتعريف بهذه المسكوكة فهو كما كتبه (Berman) في كتابه (Islamic Coins) الصفحة (٧٩) المسكوكة رقم (٢١٥).

**ثاني عشر :**

١ ـ الصفحة (٨٣) رقم المسكوكة (١٢٨) درهم بحري (علي) أشرنا إلى أنه فلس في ورقة التصويبات علماً بأن ذلك كان صحيحاً في الجانب الإنجليزي من الكتاب الا أنه سقط من الجانب العربي، على أي حال لقد دوّنا اسم صاحب المسكوكة كما ورد على وجهها داخل دائرة (علي) وسجلنا فترة حكمه. ولقد ابتعدنا عن الألقاب.

٢ ـ الصفحة (٨٣) المسكوكة رقم (١٢٩) قلنا في الشرح درهم مملوكي برجي أبو النصر شيخ (٨١٥ ـ ٨٢٤ هـ) دمشق.
وقد قرأ لنا السيد الحتاملة تاريخ المسكوكة ولكنه سجله بطريقة خاطئة. إذ أن التاريخ الذي سجل على هذا الطراز من المسكوكات والذي نحن نشرناه شمل خانة الاحاد والمئات من التاريخ ولم يشمل العشرات، أي أنه كتب تسع وثمنماية وكان أولى بالسيد الحتاملة أن يذكر ذلك أو أن يضع الرقم الذي لم يسجل على المسكوكة بين قوسين وهو خانة العشرات. هكذا تكون الطريقة العلمية عند عمل الثبت (الكتالوج) (لوحة ١٣أ).

**ثالث عشر :**

٢ ـ صفحة (٨٦) المسكوكة رقم (١٣٨) يقول السيد الحتاملة أننا أغفلنا اسم صاحبها ثم تفضل بقراءة مأثوراتها المكتوبة بخط جميل واضح نظراً لأن المسكوكة من الفضة.
وكان جهدنا اعطاء القارىء فكرة عامة عن مسكوكات العالمين القديم والإسلامي وتقديم نماذج تساعده على التقدم في هذه الهواية

ودراستها ونحن لم نكن بصدد قراءة كتابة مأثورات هذه المسكوكة ووصف رموزها وصورها وذكر اسم صاحبها على طريقة الثبت وكتابنا ليس ثبتاً.

أعود وأقول ثانية لم يكن الهدف ذكر صاحب المسكوكة بل أشرنا إلى الصورة لعلاقتها بالحديث وقد فات الأخ الكريم القصد من نشر هذه المسكوكة مع أننا أوردناه في كتابنا إذ قلنا في الفقرة الخاصة بها صفحة (٩٠) ما يلي : «وكانت دور السك في القسطنطينة والقاهرة تضع على وجه المسكوكة الطغراء واسم مدينة السك وتاريخ تولي السلطان الحكم على الظهر وكانت هذه المسكوكات مؤرخة حسب حكم السلطان» ثم أشرنا إلى رقم المسكوكة (١٣٨) لأن هذه المسكوكة تختلف عن غيرها إذ أنها تحمل تاريخين ثم استمر الحديث وقلنا : «أما دار السك في تونس فقد كانت تضع التاريخ على المسكوكات حسب التاريخ الهجري الصحيح للسنة التي سكت فيها». ثم أشرنا إلى رقم المسكوكة (١٣٩) لأنها مثال على ما قلناه آخراً.

فالهدف كان إذاً أن يعرف القارىء معنى وجود تاريخين على المسكوكة وعليه بعد ذلك أن يقوم بعملية حسابية بسيطة ليعرف تاريخ ضرب تلك المسكوكة (لوحة ٣ب). والحق أقول أن هناك دوماً من يسألنا عن معنى وسبب وجود تاريخين على المسكوكة. وهكذا لا بد من ايضاح ذلك للسائلين والمبتدئين.

٢ ـ الصفحة (٨٩) رقم المسكوكة (١٣٥) منغهر. ونحن نؤكد صحة ما قلنا أن الذي قام بضربها هو مراد الثاني واكتفينا بذلك، وكان المرجع الذي اعتمدناه كتاب (Berman) وقد نشر صورة لظهر هذه المسكوكة ذات الزخرف المميز في الصفحة (١١٥) تحت رقم (٣٥٠) كما نشرها بشكل مكبر على الغلاف الخارجي لكتابه (لوحة ٣ جـ).

ولقد عدت إلى المرجع الذي ذكره واعتمده السيد الحتاملة وهو (Mitchiner) فلم أجد فيه صورة المسكوكة ويبدو أن الأمر التبس عليه فلم يميز هذه المسكوكة ذات الزخرف المتميز عن غيرها.

وفي ختام (ملاحظات وتعليق) يورد السيد محمد الحتاملة ست ملاحظات عامة كما يقول حول كتابنا وهذا هو تعليقي عليها :

١ ـ يقول أن عنوان الكتاب لا يتمشى مع مضمونه لعدم وجود مسكوكات السامانيين ومسكوكات الغزنويين وكذلك مسكوكات (العالم الإسلامي الغربي). ان هذا القول مردود وغير سليم فكتاب (A. Berman, Islamic Coins) والصادر باللغتين الإنجليزية والعبرية على شكل ثبت (كتالوج) خلا من مسكوكات الغزنويين ومن مسكوكات (العالم الإسلامي الغربي) وخلا أيضاً من مسكوكات الثوار في الفترة الأموية والتي سجلناها نحن في كتابنا. ومع ذلك فقد أطلق جهابذة (مؤسسة ماير للفن الإسلامي) على كتابهم المذكور سابقاً اسم (المسكوكات الإسلامية). وكذلك الحال مع الكتاب الموسوم بـ (المسكوكات الإسلامية) الصادر عن البنك العربي عام ١٩٨٠ والذي اشترك في كتابته نخبة من علماء المسكوكات في سوريا ولبنان. فقد خلت صفحات هذا الكتاب من مسكوكات الغزنويين والسامانيين والأمويين في الأندلس وكذلك من مسكوكات الثوار في الفترة الأموية. ولا بد لي أن أذكرك أن موضوع المسكوكات الإسلامية والأسرات الحاكمة واسع جداً فكتاب المتحف البريطاني (Lane-Poole, Oriental Coins) يقع في عشرة أجزاء لم توف الموضوع حقه فلا يتوقع من كتابنا أن يغطي وينشر نماذج مسكوكات جميع حقبات التاريخ الإسلامي في حين لم تتمكن مراجع كبيرة أسلفناها من تغطيته.

٢ ـ أما القول بعدم دقتنا في التمييز بين صاحب المسكوكة والألقاب المنقوشة. نقول أن هذا ينطبق على أخطاء السيد الحتاملة التي كان يعتقد أنها تصويبات لكتابنا. مثال ذلك القاب (المرزبان) التي ذكرت آنفاً.

٣ ـ أما القول بأنه لم تعرض في الكتاب نماذج لمسكوكات إسلامية هامة وعلى سبيل المثال الذهبية الأموية والعباسية. لا بد لي للإجابة على ذلك من الاعتراف بأن للمسكوكات الذهبية رونقاً خاصاً وجمالاً عندما تكون صورها ملونة أما من الناحية التثقيفية والتعليمية للمبتدئين

والهواة وغيرهم فهي لا تزودنا الا بالنذر اليسير من المعلومات. فالدنانير الأموية والعباسية وحتى فترة حكم هارون الرشيد (١٧٠ ـ ١٩٣)، لم تحمل أسماء الخلفاء أو الحكام أو مدن الضرب. أن المسكوكات النحاسية أكثر ثراء في ذلك إذ أنها حملت أسماء المدن والحكام وتواريخاً ورسوماً مختلفة، نباتية وحيوانية وانسانية الخ. وذلك منذ بدء الاصلاح النقدي الذي قام به عبدالملك بن مروان.

٤ ـ شكراً لاقرار السيد الحتاملة بوجود أمثلة واضحة وجيدة أما قوله : «أن بعضها (أي المدن) لم يذكر نهائياً ومنها المسكوكة الأموية التي تحمل اسم فلسطين لوحدها». نقول للأخ الفاضل : لقد نشرنا في كتابنا مسكوكة أموية (عربية ـ بيزنطية) تحمل اسم (فلسطين) و (ايليا) معاً وهذا باعتقادي كاف ولست أدري لماذا يريد اسم فلسطين لوحدها ايضير اسم ايليا وهو القدس؟
أما مسكوكة عمان فقد نشرنا مسكوكة تحمل اسمها وزهرة الكشاف، ولا أرى ضرورة نشر الصورة التي تحمل اسم عمان وصورة الخليفة.

ولا بد لي أن أشير إلى أننا سرنا على منهاج واضح عند شرح مسكوكات الأجناد. إذ أننا قمنا بشرح مسكوكات جند دمشق وتشمل مراحل تعريبها، إذ أنها هي الولاية الرئيسة، شرحاً وافياً مع النماذج كاملة (وكان من ضمنها صورة الخليفة الواقف ضرب دمشق وليس عمان كما كان طلب السيد الحتاملة وهذا يفي بالغرض). أما بقية الأجناد فقد اكتفينا بنشر ثلاثة نماذج أو أكثر من مسكوكاتها حسب وضوحها وتوفرها.
وتعقيباً على مسكوكات عمان وجرش فقد جرى نشر مسكوكات عمان في مجلة (اليرموك للمسكوكات) ومنها ما ينشر لأول مرة (عمان في الفترة العباسية) كذلك مسكوكات جرش في الفترة الأموية في العدد نفسه كما وسبق أن نشرت السيدة عايدة نغوي مقالاً عن مسكوكات أموية ضربت بجرش في (Jerash Archaeological Project II, Paris 1989) وبعض ذلك كان من مجموعتي الخاصة ويبدو أن السيد الحتاملة لم يقرأ أي منهما.
أما عكا فقد اكتفينا بذكر ونشر أربعة مسكوكات من الجند الذي تتبعه. وهذا يكفي. ثم هل لي أن أسأل السيد الحتاملة أين شاهد أو قرأ عن مسكوكة عكا العربية البيزنطية؟
أما قوله : «لاحظنا أن التركيز في الكتاب قد تم على المسكوكات الأجنبية».

الحقيقة أنه في علم المسكوكات لا يوجد مسكوكات (أجنبية) ومسكوكات (وطنية) فالمسكوكات هي المسكوكات المتعلقة بالمنطقة موضوع البحث كائناً من كان صاحبها. ونحن ندرسها لنستخلص منها الكثير من دقائق التاريخ ونتعرف على فترات السيطرة والانحسار. فالمسكوكات (أجنبية) أم (وطنية) هي جزء من تراث وتاريخ المنطقة سواء ان كان قد قام بسكها اسلافنا في عهد المجد والإزدهار أم ان قام الغزاة بسكها عندما سيطروا على هذه المنطقة.

أما القول بأن التركيز تم على المسكوكات (الأجنبية) فهذا غير صحيح ان كان القصد من كلمة (المسكوكات الأجنبية) هو المسكوكات غير العربية والإسلامية إذ أن صور المسكوكات الإسلامية ابتدأت في كتابنا من الصورة رقم (٦٢) وحتى نهاية الكتاب الذي احتوى على (١٥١) صورة. أي أن مجموع المسكوكات الإسلامية بما فيها مسكوكات الدولة العثمانية وحكومة الانتداب بلغ (٨٩) صورة وإذا ما أضفنا إليها مسكوكات اليمن قبل الإسلام وعددها (ثلاثة) مسكوكات وأربعة مسكوكات للأنباط وواحدة لوهب اللات ابن زنوبيا ومسكوكة واحدة لملكة غزة يصبح مجموعها ٩٨ مسكوكة وهكذا بعملية حسابية بسيطة سنجد أنه لم يتم التركيز على المسكوكات (الأجنبية)، إذ أننا لم نشرح واحدة منها شرحاً كاملاً مع أن اسم الكتاب يشمل مسكوكات العالم القديم أيضاً ولا بد أن القارىء لاحظ أن جل اهتمامنا كان دوماً بتاريخنا وبكل ما اعتراه من فترات ضعف وقوة.

٥ ـ يقول الأخ الحتاملة أننا أغفلنا جانباً مهماً في

المسكوكات الا وهو تحليل بنية القطعة النقدية. وانني أوافقه على هذا وعلى أهمية ذلك مع أنه لم يفعل هذا في اطروحته وكان أولى به التقيد بذلك. ومع أنني أوافق على أهمية ذلك الا أنني اعتقد أنه يثقل على القارىء ويثقل على المبتدىء والباحث الحديث العهد، ولكن أتمنى أن يتقدم أحد ليفيدنا بموضوع عن ذلك (أي تحليل بنية القطعة النقدية) لينشر في هذه الحولية أو في مجلة اليرموك للمسكوكات. وان شاء السيد الحتاملة أن يفعل ذلك أكون شاكراً لما فيه منفعة للجميع.

٦ ـ نشارك السيد الحتاملة الرأي بأن على القارىء أن يتحرى الدقة كما يقول في قراءة وجه وظهر المسكوكة وأذكره بكلماته التي استعملها بلا تروي بعد أن يطلع على هذه التصويبات (بجسامة الأخطاء التي ارتكبتها في حق التاريخ) وأثره على من تقع كتاباته بين يديه.

وختاماً لا بد لي من التأكيد على أن علم المسكوكات علم تطبيقي، وللإحاطة به نحن بحاجة إلى ممارسة يومية ودراسة جادة للمسكوكات عمادها المثابرة ومكتبة غنية متخصصة واطلاع مستمر على ما يستجد من أبحاث ونشرات تصدرها كبرى جمعيات النميات في العالم على أن يكون حسن التثبت من المسكوكة هو الرائد الأول قبل توثيقها ليتحقق الهدف ونصل إلى الغاية بأننا على بداية طريق البحث والمعرفة.

د. نايف القسوس

## المـــراجـــع :


ادوار فون زامباور، **معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**. مطبعة فؤاد الأول، ١٩٥١.

صفوان خلف التل، **تطور الحروف العربية على آثار القرن الهجري الأول الإسلامية**. مطابع دار الشعب، عمان، ١٩٨٠.

نخبة من الأساتذة في سوريا ولبنان، **المسكوكات الإسلامية**. تقدمة البنك العربي ١٩٨٠.

**اليرموك للمسكوكات**. منشورات جامعة اليرموك قسم التاريخ، المجلد الأول العدد الأول ١٩٨٩. المجلد الثاني العدد الأول ١٩٩٠.

Album, S. *Marsden's Numismata Orientalia Illustrata.* Attic Boolds Ltd., New York, 1977.

Balog, P. *The Coinage of the Mamluk Sultans of Egypt and Syria.* A.N.S. Numismatic Studies no. 12, New York, 1964.

Balog, P. *The Coinage of the Ayyubids.* Royal Numismatic Society Special Publication no. 12, London, 1980.

Berman, A. *Islamic Coins.* L.A. Mayer Memorial Institute for Islamic Art, Jerusalem, 1976.

Broome, M. *A Handbook of Islamic Coins.* London, 1985.

Lane-Poole, S. *Catalogue of Oriental Coins in the British Museum,* Vols. II-IV. Forni Editore, Bologna, 1967.

Mitchiner, M. *The World of Islam.* Hawkins Publications, London, 1977.

*Oriental Numismatic Soceity Newsletter,* 1991.

Price, M. (ed.), *Coins, an Illustrated Survey 650 BC to the Present Day.* Hamlyn, London, 1980.

Walker, J. *A Catalogue of the Arab-Byzantine and Post-Reform Umayyad Coins.* London, 1956.

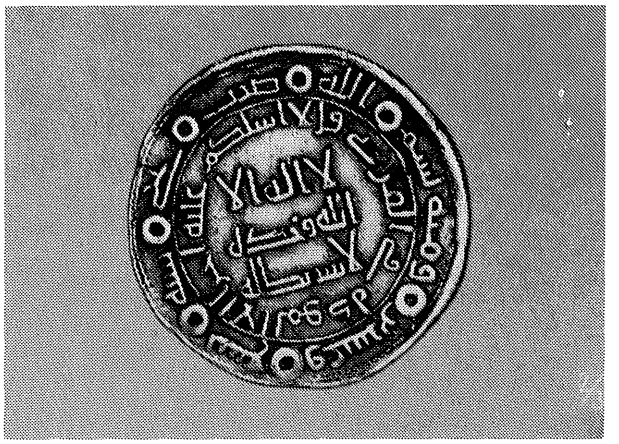

أ ـ صورة الدرهم الذي نشرناه وقلنا أنه ضرب (بجي) وهو طبق الأصل عن صورة الدرهم الذي نشره (مايكل برووم) في الصفحة الحادية والعشرين من كتابه.

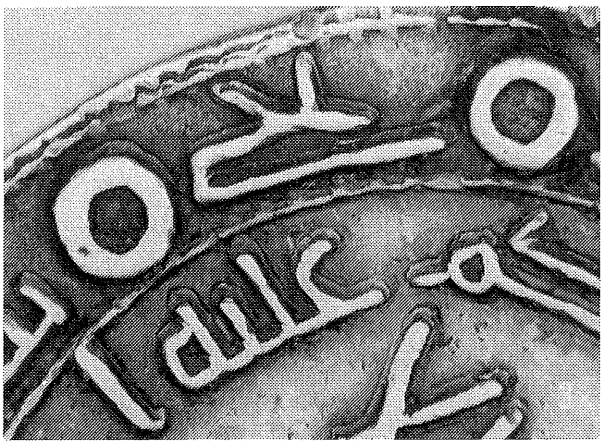

ب ـ قمنا بتكبير كلمة (بجي) في الصورة (أ) زيادة في الإيضاح وللمقارنة مع كلمة (بلخ) في الصورة (جـ). عند المقارنة يجب ملاحظة أن سن الحرف (ب) في كلمة (بجي) لا يزيد ارتفاعه عن ارتفاع الحرف (ج) في نفس الكلمة. كذلك نجد أن الحرف (ي) يمتد من آخر كلمة (بجي) نزولاً إلى أسفل ثم يتجه إلى اليمين بشكل موازي ويتجاوز بداية الكلمة. وهذا لا يحصل اطلاقاً في كلمة بلخ.

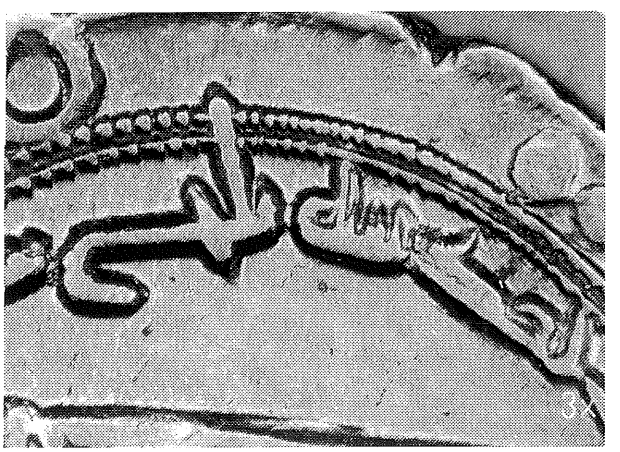

جـ ـ صورة مكبرة لدرهم ضرب بمدينة (بلخ) لاحظ طول الحرف (ل) فهو يزيد أكثر من مرتين طولاً عن الحرف (خ). أما قوس الحرف (خ) فإنه قوس عادي لا يمتد إلى يمين كلمة بلخ كثيراً كما في حال كلمة (بجي) في الصورة السابقة.

د ـ درهم بويهي ضرب (رامهرمز) يقع هذا الاسم بين كلمة الدرهم وكلمة سنة. حيث نجد لكلمة (رامهرمز) ثلاثة حروف تمتد إلى أسفل خارج دائرة الكتابة وهي للحرف (ر) المكرر مرتين في كلمة (رامهرمز) والثالث للحرف (ز).
خلف الدرهم صورة البطاقة التي وثقها العلامة ستيفن البوم وهي بالضبط كما ذكرنا في كتابنا.

ن. القسوس ـ لوحة ٢

أ ـ قلنا سنة [اثنتين] وهو الصواب وليس اثنين كما قال صاحب (ملاحظات وتعليق). لاحظ وجود سن إضافي لتصبح القراءة الصحيحة كما ذكرنا.

ب ـ خلافاً لما يقول صاحب (ملاحظات وتعليق) فإننا ننشر هذا الفلس وعلى مداره واضحاً (دمشق) مدينة الضرب كذلك بداية التاريخ وهي [سنة ثمانية] وهذا يثبت أن ما أوردناه هو الصواب.

جـ ـ صورة للملك الأشرف مظفر الدين موسى نشرناه كنموذج للنقود الإسلامية المصورة. واخطأ صاحب (ملاحظات وتعليق) في قراءة اللقب والتاريخ فالتاريخ خمسعشر وليس سبع عشر كما ذكر. انظر الصورة (د).

د ـ جزء مكبر من الصورة (جـ) ويبدو التاريخ واضحاً أنه خمسعشر وليس سبع عشر.

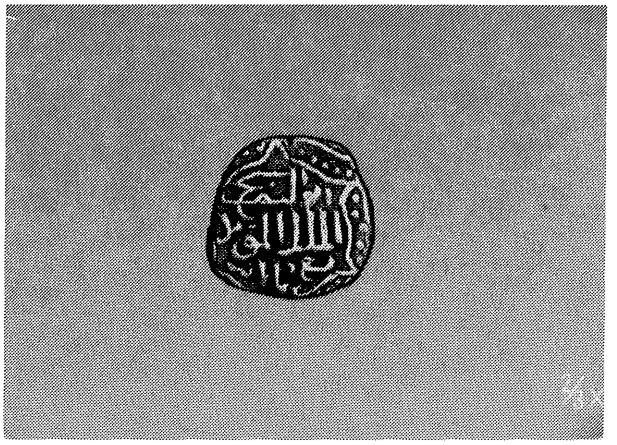

أ ـ درهم مملوكي للمؤيد أبوالنصر شيخ. لقد سجل على هذا الطراز خانة الآحاد والمئات من التاريخ [تسع وثمانماية] ولم يسجل عليه خانة العشرات. ولهذا عند تسجيل تاريخ هذه المسكوكة يجب أن يذكر أن خانة العشرات ليست موجودة على هذا الطراز خلافاً لغيره من الطرز الأخرى.

ب ـ كان الهدف من نشر هذه المسكوكة ذات الخط الجميل الواضح شرح معنى وجود تاريخين عليها وايضاح ذلك للقارىء. أما قراءة المسكوكة فلا أظن أنه يصعب على المبتدىء في قراءة العربية.

350

Murâd II,
824 – 848 H./1421–1444 C.E. (first reign)
Copper. Mânghir. 15 mm. 2.00 gms.
Obv: in centre of dotted circle enclosing linear circle, Tughra, composed of legend: 'Murâd, son of Muḥammad'
Rev: in centre of dotted circle enclosing linear circle, ornament
Pere, p. 85, no. 76

2:1

جـ ـ صورة رقم (٣٥٠) صفحة (١١٥) من كتاب (Berman) وهي طبق الأصل عما نشرنا إذ قلنا أنها لمراد الثاني.